سامي الموصلي



فوبيا الإسلام

الخوف من الإسلام

Islamophobia.

الإسلام

دار المعتز للنشر والتوزيع



الإسلام فوبيا

الخوف من الإسلام

الإسلام فوبيا

الخوف من الإسلام

مرض نفسي لهدف سياسي

سامي احمد الموصلي

الطبعة الأولى

2014 م – 1435 هـ

الفهرس

المقدمة

كل يوم يخرج علينا الغرب بإساءة إلى الإسلام، أو نبي الإسلام أو تاريخ الإسلام، فمرة يخرج علينا كاتب شيطاني ليكتب عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كتابًا، يسميه آيات شيطانيّة يُدعى سلمان رشدي، ومرة تنشر صور كاريكاتيرية عن شخصية النبي - صلى الله عليه وسلم - بشكل يسيء إلى الرسول الكريم إساءة كبيرة، وهاهو بابا الفاتيكان يستخدم في محاضراته في إحدى الجامعات الألمانية ما يُسيء إلى الرسول الكريم، وما يُسيء إلى الفكر الإسلامي والعقيدة الإسلاميّة، وقبل هذا وذاك يخرج علينا رئيس أكبر دولة في العالم ليصفَ حربَه على دول المسلمين بأنّها حرب صليبية جديدة، وقبل أن ينسى الناس هذه الكلمة نراه يعيد وصف المسلمين بأنهم فاشيون، وتستمر الإساءة للمسلمين كل يوم بأشكال مُتعددة، تتداولها وسائل الإعلام كلها في الشّرق والغرب، وحينما يَحتجُّ المسلمون على ذلك بالكلام أو المظاهرة السلميّة أو الخطب في أيام الجمعة أو بالرد بأي وسيلة إعلامية نرى الحاقدين مرة يعتذرون بسوء فَهْم المسلمين لهذه الممارسات، فيتهمونهم بقصور الفَهْم، أو بالحساسية الشديدة، ولا ندري مَتى يجوز أن تكون الحساسية شديدة، إذا لم تكُن في المساس بالعقيدة الدينية لهم؟!.

ولا شكَّ أنَّ حسنَ الفهم لما يفعله هؤلاء ليس إلا ضَعفًا، وعدم الرَّد عليهم بما يُناسب هذا العمل من الاستهجان والقباحة لا يكونُ إلا تخاذلاً عن نُصرة الدين

وهو من أقبحِ الصِّفات على المؤمنين، ولا ننسى أنَّ الإساءة إلى الرسـول الكـريم في دولة الإسلام إنما عُقُوبتها القتل لدى الفقهاء، بل إن المسيء للرسـول الكـريم إنمـا يسيء إلى الله تعالى وهل هناك شك في هذا عند المسلمين؟.

لقد وصل الأمر بالدُّول الكُبرى وخاصَّة أمريكا إلى اعتبار كل مسلم إرهابيًّـا وجعلوا الإسلام دينًا إرهابيًّا، ولم يرضوا من حُكام المسلمين إلاَّ أن يخـضعوا لتغـيير مَناهج الدراسة في المدارس الدينية بحجة حذف ما قد يفهم منـه الـدُّعوة إلى الجهـاد كما يسمونه هم الإرهاب، وهكذا وصلوا إلى دَرَجة وصم الإسلام كله بأنّه إرهابي ودين إرهاب، وبـدؤوا يـضخمون المعلومـات الـساذجة الـتي أخـذوها عنـه؛ لكـي ينسجم مع هذا الوصف.

ولما وقعت أحداث 11 سبتمبر، كـأنهم فرحـوا بهـا لأن المـشاركين فيهـا مـن المسلمين كما يقولون، وأصبح المسلمون كلهم موضع تهمة ناسين أنَّ أحداثًا مثلـها قد حدثت، وقام بها أمريكان، وهذا يعكس حيلة اتِّهامهم وقصدهم السيئ باتِّهـام الإسلام بكل عمل إرهابي - كما يصفونه هم.

وهكذا ظهر عندهم ما يسمونه (الإسلام وفوبيا) أي الخـوف مـن الإسـلام، ناسين أن هناك فرقًا كبيرًا بين المسلمين والإسلام، وليس كل ما يقوم به مـسلم مـن أعمال و خاصَّة السيئة منها يجب أن يوصم الإسلام كله به، فلو أجرم أمريكي هل

يُمكن تعميم ذلك على أمريكا كلها بمبادئها؟! وهل إذا أخطأ مسيحي يجب وصم الدين المسيحي بهذا الخطأ؟!.

إنَّ القصدية الذهنية هنا إنَّما تعبر عن النَّوايا السيئة تُجاه الإسلام سابقًا، وتأتي الأحداث فتُفسَّر قسرًا على هذا القصد، ويظهر هذا واضحًا عندما حاولت امريكا أن تجد ولو خيطًا رفيعًا بين العراق وأحداث سبتمبر؛ لتجد لها مبررًا لغزوه ومع هذا غزته بحجة أخرى تبين لها بعد ذلك أنَّها كاذبة ومزيفة كما وصفها الكاتب الأمريكي مايكل مور، ألا وهي أسلحة الدَّمار الشامل التي كانت أكبر فضيحة في سياسة أمريكا،في تبرير حربها على العراق.

إن استخدام السلاح الإعلامي الذي تسيطر عليه المؤسسات الأمريكية والصهيونية في تبرير أي سياسة خاطئة، جعل الشعب الأمريكي لعبة بيد الساسة الأمريكان وحتى لو اكتشف هذا الشعب حقيقة كذب الساسة عليه كما حدث في مسالة أسلحة الدمار الشامل وحرب العراق فانه لا يستطيع أن يفعل شيئا مادام قد أدلى بصوته لصالح هؤلاء في انتخابات الرئاسة، وهكذا تجير الديمقراطية وآلياتها لحساب الساسة على حساب الشعب والحقائق التي تزور له.لقد استنفد الغرب مُبرِّراته لاستعمار الشرق والبلاد العربية والإسلامية في القرن الماضي، ولم تبقَ وسيلة من وسائل استغلال الدين المسيحي عَبْرَ عملية التبشير الكبيرة التي كانت تسبق أو ترافق الحملات العسكرية، ولم يستطع أن يجد حجة لكي يعيد استعماره

من جديد، فلما وجد أن نسبةً لا بأس بها من الشّعب الأمريكي والأوروبي بدأ يكتشف حقيقةَ الإسلام كدين سماوي وأخذَ يدخل الإسلام جماعات ووحدانًا، شَعَرَ بالخطر من أن يصلَ هذا الدين إلى أبوابه الداخليّة، فكان عليه أن يجدَ أي وسيلة توقف زحفه على أراضيه وارتضى انتشار حتى الأديان غير السماوية كالبوذية ولم يحاربها كما يحارب الإسلام، لكل هذا لم يجد وسيلة أنجع من وصف الإسلام بالإرهاب كوسيلة دفاعية وقائيّة لوقف انتشاره، و جاءت بعض الأحداث لتخدمه في هذا الجانب، وهكذا وصل الأمر إلى أن يصفَ رئيس الولايات المتحدة الإسلام بأنّه دين فاشي ويَجب أن يشن عليه حملة صليبية والى أن يصف البابا الرسولَ الكريم بصفات سيئة مدعيًا أنه إنّما يستشهد بأقوال غيره عنه.

إنّ مراجعةً تاريخيّة للفكر الغربي الحقيقي الذي كان سائدًا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية ووسط القرن العشرين، تظهر لنا أنّ بعض الكتاب الكبار كانوا يتحدّثون عن الإسلام والمسلمين بكل تقدير وفخر واعتزاز حتى وجدنا كاتبًا كبيرًا مثل توماس كارليل الذي كان يعتبر أكبر عقليّة إنجليزية بعد شكسبير يضع الرّسول الكريم في كتابه 'الأبطال' ويصفه بأعظم الأوصاف العظيمة، ونجد كاتبا أمريكيا كبيرا مثل الكاتب مايكل هارث حينما كتب كتابه عن العظماء المائة في التاريخ يجعل الرسول الكريم في مقدمة كتابه ويمدحه مدحا مناسبا كأعظم رجل في التاريخ.

أما برناردشو فقد كان فرحا لوصول أوروبا إلى الإسلام متنبئا أن ذلك سيحصل في القرن الحادي والعشرين، حتى سمى العصر بالعصر الإسلامي الأوروبي.

وتتعدد الشهادات للإسلام حتى وجدنا إن الإمبراطور الياباني يرسل وفدا للملك عبد الحميد طالبا منه إرسال علماء مسلمين إلى اليابان التي ترغب في دخول الإسلام، أما في فرنسا فتعددت الشهادات من جان جاك روسو إلى لوبون إلى لامرتين إلى غارودي وغيرهم تتحدث عن الإسلام بشهادات قيمة، وتتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بشكل جميل ومدح كبير.

إذًا فالخوف من الإسلام ليس له حضاريًا ما يُبرِّره، ولكن هذا الخوف الذي لا موضوع حقيقيًا له إنَّما يندرج في مُحاربة الإسلام قبل أن يفهمَه المحاربون وبهذا خلقتْ هذه الموجة من الخوف والإخافة المفتعلة مرضًا نفسيًا حقيقيًا في الغرب- وما أكثر أمراض هذا الغرب النفسية- وبذلك يكون من يدعون إلى الخوف من الإسلام إنَّما يُمارسون على شعوبهم خوفًا كاذبًا يستدرون به عطفهم وانفعالاتهم ضدَّ الإسلام وهو إنَّما دفاع عن انتشار الإسلام نفسه كحقيقة دينية سماوية بدأ عُقلاء وفلاسفة الغرب أنفسهم يعترفون بها ويؤمنون بها. إذًا؛ فهذا الخوف الكاذب المفتعل إنَّما هو سياسة للوقوف بوجه الحقيقة كي لا

تأخذ مجالها للانتشار في وسط الشُّعب الغربي الفقير – نتيجة حضارته المادية – إلى نفحة روحية لكي يتوازن المادي مع الرُّوحي، والجسدي مع العقلي.

إن كل من يدعوا إلى هذه الإسلام وفوبيا إنما يرتكب جريمة إخفاء الحقيقة عن الناس الذين بدأت تؤثر في قراراتهم موجات العنف اليومي التي يلصقها الإعلام الغربي بالإسلام، وينسى أن الإسلام غير المسلمين فهم يحاولون عبر الإعلام خلق كراهية للإسلام كدين سماوي بحجة بعض الممارسات لبعض الجماعات التي تمارس العنف غير ناسين إن الجهاد الإسلامي حق على كل فرد حينما يغزوه عدو من خارج بلاده وقد وصفه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بأنه الجهاد الأصغر في حين وصف جهاد النفس بأنه الجهاد الأكبر، إننا في هذا الكتاب نحاول أن نظهر للقارئ إن الإسلام حورب من قبل وهو يحارب اليوم بكل حجة لا لسبب إلا للحقد الغربي عليه كدين، وإذا كانت الكنيسة قد مارست هذا الفعل في القرون الوسطى إلا أن الحكومات الغربية الآن تمارسه بشكل مباشر دفاعا عن نفسها وهكذا نجد أن الشهادات التي نقدمها هنا من أقوال عظماء الغرب أنفسهم لصالح الإسلام إنما هي لإيضاح الغمط الحقيقي لحقائق الإسلام وليعرف بعض الذين سيطر عليهم الإعلام الغربي أن الإسلام إنما هو دين سماوي نصوصه محفوظة منذ نزوله ولا إرهاب فيه ولا صد عن حقائق الحياة، وهو دين تسامح لا دين خوف ولا قتل ولا يرى قاعدة إلا – لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي

– التي نزلت في قوة المسلمين في المدينة وليس في ضعف المسلمين في مكة كما توهم بابا الفاتيكان؟.

إننا لا نستبعد أن العداء للإسلام أصبح متوارثا عند الكثير من الغربيين سواء كانوا قادة أو من عامة الناس وأمامنا نموذج على مستوى من الوضوح لا يقبل الشك أو التأويل، هو نموذج الرئيس الأمريكي بوش الذي يظن الكثيرين إن الجموعة التي حوله هي التي دفعته لهذه السياسة المعادية للمسلمين أينما كانوا في أفغانستان أو العراق أو حتى اقرب الدول التي تقيم علاقات جيدة مع أمريكا، هذا الرئيس حينما يصرح بحربه الصليبية مرة و حينما يصف المسلمين مرة أخرى بأنهم فاشيون قد سبقه جده الأول في القرن التاسع عشر حينما ألف كتابا عن حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال فيه إن الرب لا يرضى إلا أن يتم القضاء على المسلمين وان يعود اليهود إلى أرضهم ارض الميعاد فهل بعد هذا حاجة إلى دليل على أن العداء للإسلام أصبح متوارثا؟.

وان العين الحاقدة لا تنظر إلى الحق من حيث انه الحق وإنما تنظر فقط إلى ما تريد هي وحدها أن يسود، ومع هذا فقد رضي الكثير من قادة المسلمين إقامة حوار حضارات وديانات مع الغرب ولم ينجروا وراء مقابلة العداء بالعداء لان دين المسلمين يفرض الإيمان بالمسيح عليه السلام على المسلمين كما يفرض الإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما أن ثقتهم بأن الله ناصرهم ولو بعد حين،

في حين أن أصحاب الديانات الأخرى كل يتظر بصاحبه اجله فالمسيحية الصهيونية تعتقد أنها يجب أن تحضر المجتمع لعودة المسيح ونزوله على الأرض ولهذا نراها تؤيد وجود دولة اليهود لاعتقادها أن المسيح لا ينزل إلا بهذا الظرف كما أن اليهود يعتقدون أن مسيحهم الذي بشرهم به موسى سيأتي وعند ذلك يكون هو ملكهم وبه يحكمون العالم، والكل بإنتظار المسيح في حين أن المسلمين يعلمون حق العلم أن المسيح إذا نزل من السماء حيث رفعه الله فإنه إنما ينزل ليقتل المسيح الدجال مسيح اليهود وليكسر الصليب وينضم إلى دولة الإسلام بقية عمره، لقد صرح أكثر من رئيس أمريكي تصريحات تعكس إيمانه بهذه النبوءات ويناقش اليهود على تسمية العصر الذي سيقدم به المسيح وتتحقق معركة هرمجدون في ارض فلسطين ويؤسس هؤلاء الرؤساء دعمهم لليهود وإسرائيل على ضوء هذه التنبؤات ويعطون الدين اليهودي دورا كبيرا في صياغة الواقع السياسي المعاصر بانتظار تحقق هذه النبوءات ولم تعترض الكنيسة حامية دينهم يوما على كل هذا ولم تصحح لهم هذه التنبؤات بل إنها وصلت إلى مرحلة الاعتذار منهم وتبرئتهم حتى من دم المسيح كل ذلك بانتظار تحقق هذه النبوءات، فالدين يحكم سياسة الكثير من هؤلاء الرؤساء ومع هذا يطالبون المسلمين أن يعزلوا الدين عن الحياة والدولة باسم ديمقراطية زائفة وما مفهوم الإسلام الأمريكي إلا دليل واضح على محاولتهم نزع الإسلام عن هويته الحقيقة ولكن الله متم نوره ولو كره المشركون.

مدخل

حينما ينظر الإنسان الناقد إلى وضع المسلمين في كل مكان، لا يجد لهم أية قوة يمكن أن تخيف أحدا، فليس هناك بلد من هذه البلدان يستطيع أن يدافع عن نفسه ضد أية قوة من قوى الغرب، ومنذ سقوط الدولة العثمانية وتقسيم العالم العربي إلى دويلات فرضتها مؤتمرات ومؤامرات غربية على هذا العالم، لم يقم لهذه الدويلات قائمة تذكر، ولم تستطع أن تحصل على استقلالها إلا بعد أن أعطاها الاستعمار الغربي نفسه هذا الاستقلال بعد أن وجد كلفة استعماره لها قد زادت عن الحدّ، ووجد العالم يتّجه إلى شكل جديد من الاستعمار الاقتصادي يُحقق له فوائد أكثر و بكلفة أقل، ووجد أن تواجُد قواته في بعض هذه الأقطار وبعد أن أخذ التحدي الشيوعي ينشر بساطه على دول مجاورة ويتبنى حركات التحرُّر لغايات أخرى، ومنافسة الدول الغربية على هذه الدول، ولا ننكر أن قيامَ بعض الحركات الثورية العربية بالنضال لتحرير بلدانها ولكنها بعد حين تبيّن أنّها ملغومة وتراجعت كل حركات الثوّار والثائرين ودجنت والغمت القيادات...إلخ.
من هنا يتساءل الإنسان: إذا كانت الأمة العربية والإسلامية وشعوبها بهذا الضّعف والفقر العلمي والعَسكري والاقتصادي...إلخ، فلماذا الخوف من الإسلام من قبل الغرب القوي، عسكريًا وعلميًا واقتصاديًا...إلخ؟.

هل هو خوف حقيقي أم خوف مفتعل ووهمي لإبقاء البلدان العربية خاصة والإسلامية عامة تحت سيطرة هذا الرُّعب، ولكي لا ينتفض المارد المخيف الذي يخشونه؟

لقد أعلن الجنرال الإنجليزي اللنبي[1] بعد الحرب العالمية الأولى انتهاءَ الحرب الصليبية الثّامنة وانتصارها، وهنأ وزير خارجيّة بريطانيا لويد جورج الجنرال اللنبي في البرلمان البريطاني لإحرازه النصر في آخر حملة من الحروب الصليبيّة، فهل هناك خوف بعد هذا الإعلان؟!.

وحينما وصل الجنرال الفَرَنسي غورو إلى قبر صلاح الدين الأيوبي عند الجامع الأموي بدمشق ركل القبر برجله قائلاً:[2] ها قد عدنا يا صلاحَ الدين... فماذا يخشى الغرب بعد هذا من العرب والمسلمين؟!

وحينما انتصرت إسرائيل على العرب في حرب الأيّام الستة عام 1967، كانت لافتات التبرُّع تحمل شعارات مُقاتلة المسلمين لإلهاب الحماس الصليبي من جديد وأعلنت هزيمة الهلال رمزَ الإسلام داعية إلى تدمير المسلمين ومُحاربة الإسلام، فماذا بعد هذه الانتصارات من خوف؟!

---

(1) مجلة الطليعة القاهرية عدد ديسمبر عام 1966 ص84.

(2) القومية والغزو الفكري ص 84.

واليوم تعود أمريكا لحرب الإسلام حيثُ أعلن بوش الابن أنَّ غزو العراق إنَّما هو حرب صليبية جديدة، والسؤال إذا كانت الحروب الصليبيَّة السابقة هدفها تحرير القدس من أيدي المسلمين، فماذا يهدف بوش بحربه الصليبيَّة الجديدة غير تدمير الإسلام كله؟!.

إذًا؛ فالهدف من الحروب الصليبية لا يُمكن أنْ يكونَ هو المسلمين ولا بيت المقدس وإنَّما هو الإسلام كله، كعقيدة ودين وليس كسياسة أو اقتصاد، وقد عبَّر عن هذا المستشرق غاردنر بقوله: [1] إن الحروب الصليبية لم تكُن لإنقاذ القدس إنَّها كانت لتدمير الإسلام، فهل الخوف من الإسلام أم من المسلمين؟.

ولا شكَّ أنَّنا لو تصورنا أنَّ المسلمين نبذوا الإسلام الحقيقي الرَّباني الذي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم ووافقوا على الإسلام الأمريكي، فعندها فقط يُمكن توقف الحملات الصليبية ضده.

إنَّ قوةَ الإسلام لا تكمُن في قوة المسلمين، فهم اليومَ أضعف ما يكونون وحتَّى لو قضي على شعوب مُسلمة كاملة فإنَّ آلية القوة الإسلامية تعمل ذاتيًّا لتعيد الحياة للمسلمين وهذا ما أدركه سياسيو الغرب ولهذا نجدهم يخافون من الإسلام، حتَّى لو كان كلامًا مكتوبًا بين دفتي كتاب هو القرآن.

---

(1) الإسلام على مفترق الطرق ص 39.

إنَّ إدراك هذه الحقيقة من خلال التجربة التاريخيَّة لغزو دولة الإسلام من قِبَل شعُوب مختلفة كان أفظعها ما فعله هولاكو ببغداد مركز الحضارة الإسلاميَّة وقتله آلاف العلماء وتمزيقه الكتب، وإغراقها في نهر دجلة وهي ثروة الأمة الإسلامية وخزينها وإبداعها، ولكن مع هذا لم يَمُتِ الإسلام بموت المسلمين حيثُ تحركت آلية القُوَّة الإسلامية الذاتيَّة فاستطاع الإسلام امتصاص قُوَّة هولاكو و جنوده بعد بضعة سنين لتتحوَّل إلى قوة إسلامية تفتح البلاد باسم الإسلام، وامتصَّ الإسلام هذه الجيوش الجرارة فتحولت إلى الإسلام وقامت بنشره في بلاد الكُفر التي لم يكُن قد وصلها الإسلام بعد.

إنَّ قوة الإسلام إذن ليست بسيف ولا سلاح ولا تقدم تكنولوجي ولا حتى بالمسلمين الذين كانوا أضعف ما هم عليه في زمن هولاكو؛ ولكن قوة الإسلام تكمُن في القرآن كلام الله المنزل، ويتساءل العلماء: كيف لكلامٍ بين دفتي كتاب أنْ يفعلَ ذلك ذاتيًّا؟! وهل أدرك الصليبيون هذه الحقيقة فهم يخافون كتابًا يعتبرونه سلاحًا أقوى من كل أسلحتهم؟!

لقد أدركَ بعض هؤلاء هذه الحقيقة وبدلاً من أن تقودهم إلى الإيمان بهذه القُوة الإلهية لكلام الله قادتهم إلى اعتبار الإسلام خطرًا على دُوَلِهم وشعوبهم فأخذوا بحربه دون هوادة وبحملة صليبية صهيونية جديدة يقول غلادستون رئيس

وزراء بريطانيا في هذا المعنى[1]: "ما دام هذا القرآن موجودًا في أيدي المسلمين، فلن تستطيعَ أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون في أمان".

أمَّا الحاكم الفرنسي في الجزائر فيقول بعد مرور مائة عام على استعمار الجزائر[2]: "إنّنا لن ننتصرَ على الجزائريين ما داموا يقرأون القرآن ويتكلَّمون العربية فيجب أن نزيلَ القرآن من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم".

ولعدم إيمان هؤلاء بالقُدرة الخارقة للقرآن الكريم كما ظهرت عبر التاريخ حينما آمن به المسلمون وحملوا لواءه، ولحقدهم الذي أعْمَى بصيرتهم عن هذه الحقيقة، وجدناهم يعبرون عن هذا الخوف من الإسلام عَبْـرَ تبريرات وتفسيرات مُختلفة، فمرة يستشهدون بالتاريخ الماضي وكيف انتشر الإسلام بسرعة خارقة على سطح الأرض، ولم يبحثوا حقيقةَ هذه القُدرة الكبيرة لهذا الانتشار، فلم يكُنِ للمسلمين آنذاك عدة ولا عتاد كما هي لدى أعدائه من الفُرس والروم بحضارتهم الفارسية والرومية ومع هذا انتشر الإسلام كالنار في الهشيم وانتشر بقُوة كلام الله في القرآن وأخلاق المسلمين القرآنية أكثر مما انتشر بالسَّيف أو القتال، انتشر بالإقناع والحوار الديمقراطي، كما يعبر المعاصرون وباللسان والصِّدق ولم ينتشر بالمؤامرات والدَّسائس والحروب وهم إنما يحاولون أن يفسروا هذه الظواهر تفسيرات غبية،

(1) التبشير والاستعمار ص 115.

(2) المنار عدد 9\11\1962.

تعبر عن خوف ميتافيزيقي غير مشخص فهم يفسرون هذا بالاستشهاد التاريخي حيث يقولون:يقول لورانس براو[1]: "كان قادتنا يُخوفوننا بشعوب مُختلفة، لكنّنا بعد الاختبار لم نجدْ مبررًا لمثل تلك المخاوف، كانوا يُخوّفوننا بالخطر اليهودي والخطر الياباني الأصفر والخطر البلشفي؛ لكنّه تبين لنا أن اليهود أصدقاؤنا والبلاشفة الشيوعيين حلفاؤنا أما اليابانيون فإنَّ هناك دولاً ديمقراطية كبيرة تتكفَّل بمقاومتهم، لكننا وجدنا أن الخطر الحقيقي علينا موجود في الإسلام، وفي قُدرته على التوسُّع والإخضاع وفي حيويته المدهشة".

ويقول المستشرق غاردنر عن نفس المعنى[2]: "إنَّ القوة التي تكمُن في الإسلام هي التي تخيف أوروبا"، ويقول هانوتو وزير خارجية فرنسا الأسبق[3]: "لا يوجد مكان على سطح الأرض إلاّ واجتاز الإسلام حدوده وانتشر فيه فهو الدين الوحيد الذي يميل النّاس إلى اعتناقه بشدة تفوق كل دين آخر".

إذن فالخوف من الإسلام هو من قُدرته على التوسُّع والانتشار والإخضاع وفي حيويته المدهشة ومن القوة التي تكمُن فيه، ومن أنّه الدين الوحيد الذي يميل الناس إلى اعتناقه بشدة، إذن فطبيعة الإسلام هي المخيفة وهل يمكن تغيير طبيعة جعلها الله سرًّا لهذه القوة في الإسلام والتي تقوم أساسًا على القرآن؟!

---

(1) التبشير والاستعمار ص 10.

(2) الإسلام على مفترق الطرق ص 39.

(3) الفكر الإسلامي الحديث ص 18.

وقبل أن نذهبَ إلى عُمق التحليل لهذه المعاني لنرى كيف يعبر الغربيون عن خوفهم هذا وكيف يتشخصن هذا التعبير؟.

يقول البروفسور مشادور عن هذا الخوف الهستيري[1]: "من يدري ربَّما يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الغرب مُهددة بالمسلمين؟ يهبطون إليها من السماء لغزو العالم ثانية وفي الوقت المناسب... لست متنبئًا لكن الأمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة، ولن تقوى الذّرة ولا الصواريخ على وقف تيارها... إن المسلم قد استيقظَ وأخذَ يصرخ ها أنا ذا لم أمت ولن أقبل بعد اليومِ أنْ أكونَ أداة تسيِّرها العواصم الكبرى ومخابراتها؟".

ويقول أشعيا بومان في مقالٍ نشره في مجلة الإسلامي التبشيرية[2]: "إن شيئًا من الخوف يجب أن يسيطرَ على العالم الغربي من الإسلام؛ لهذا الخوف أسباب منها أنَّ الإسلام منذ ظهر في مكة لم يضعف عدديًا بل أتباعه يزيدون ومن أسباب الخوف أنَّ هذا الدين من أركانه الجهاد".

إنهم يخافون من شبح الإسلام ويحسبون له كل حساب، إنَّهم يخلقون خوفهم بأنفسِهم لتتلبسهم هستيريا الرعب من هذا الشبح، وهذا ما جعل أنطوني ناتنج في كتابه العرب يقول[3]: "منذ أنْ جمعَ محمد صلى الله عليه وسلم أنصاره في مطلع

(1) لم هذا الرعب كله من الإسلام – جودت سعيد.

(2) التبشير والاستعمار ص 131.

(3) القومية والغزو الفكري ص 42.

القرن السابع الميلادي وبدأ أوّل خطوات الانتشار الإسلامي، فإنَّ على العالم الغربي أنْ يحسب حساب الإسلام، كقوة دائمة وصلبة تواجهنا عبر المتوسط.

وإذا ما حاولنا أنْ نفهمَ بعضَ تحليلاتِهم لأسباب خوفهم من الإسلام عَبْرَ تحليلهم للإسلام المخيف وجدنا ذلك في قول مسؤول في وزارة الخارجيَّة الفرنسية عام 1952؛ حيث قال[1]: ليست الشيوعية خطرًا على أوروبا فيما يبدو لي، إنَّ الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديدًا مباشرًا وعنيفًا هو الخطر الإسلامي، فالمسلمون عالم مستقل كل الاستقلال عن عالمنا الغربي، فهم يمتلكون تراثهم الرُّوحي الخاص بهم، ويتمتعون بحضارة تاريخيَّة ذات أصالة، فهم جديرون أن يقيموا قواعدَ عالم جديد، دون حاجة إلى إذابة شخصيَّتهم الحضارية والرُّوحية في الحضارة الغربية، فإذا تهيأت لهم أسباب الإنتاج الصِّناعي في نطاقه الواسع انطلقوا في العالم يَحملون تراثهم الحضاري الثَّمين وانتشروا في الأرض يزيلون منها قواعد الحضارة الغربية ويقذفون برسالتها إلى متاحف التَّاريخ، وقد حاولنا نحن الفرنسيين خلال حكمنا الطُّويل للجزائر أنْ نتغلبَ على شخصية الشَّعب المسلمة فكان الإخفاق الكامل نتيجة مجهوداتنا الكبيرة الضَّخمة، إن العالم الإسلامي عملاق مقيد، عملاق لم يكتشف نفسه حتَّى الآن اكتشافًا تامًّا فهو حائر وهو قلق وهو كاره لانحطاطه وتخلفه وراغب رغبة يُخالطها الكسل والفوضى في مستقبل أحسن وحرية أوفر،

---

(1) جند الله ص 22.

فلنعطِ هذا العالم الإسلامي ما يشاء، ولنقوِّ في نفسه الرَّغبة في عدم الإنتاج الصناعي والفني حتَّى لا ينهض، فإذا عجزنا عن تحقيق هذا الهدف بإبقاء المسلم متخلفًا وتحرر العملاق من قيود جَهْله وعقدة الشُّعور بعجزه، فقد بُؤنا بإخفاق خطير وأصبح خطرُ العالم العربي وما وراءه من الطاقات الإسلاميَّة الضخمة خطرًا داهمًا، ينتهي به الغرب، وتنتهي معه وظيفته الحضارية كقائد للعالمْ.

إنَّ الغرب لا يقرُّ له قرار – حسب تصوُّرات واعتقادات قياداته الفكرية والسياسية – إلاَّ بأن يقضي على المسلمين لأنَّ الخوف قد بلغ عندهم حد المرض الوبائي الخطير، إنَّه خوف من كل شيء له صلة بالإسلام مهما كان بعيدًا، وهم يعلمون حق العلم أن المسلمين اليوم هم أضعف ما يكونون، ومع هذا فإنَّهم يحدّون أسلحتهم للقضاء عليه نهائيًّا، ناسين أن الله سبحانه هو رب المسلمين الذين وَعَدَهم بالنَّصر، ما إن صدقوا النية الخالصة لله.

في إحدى المحاضرات لمستشرق فرنسي في مدريد سُئِلَ: لماذا كنَّا نحاول البقاء في الجزائر؟ فأجاب: [1] إننا لم نكن نُسخِّر نصف مليون جندي من أجل نبيذ الجزائر أو صَحاريها أو زيتونها، إنّنا كنا نعتبر أنفسنا سورَ أوروبا الذي يقف في وجه زحفٍ إسلامي مُحتمل يقوم به الجزائريُّون وإخوانهم المسلمون عَبْرَ البحر المتوسط ليستعيدوا الأندلس التي فَقَدوها وليدخلوا معنا في قلب فرنسا بمعركة بواتيه جديدة

(1) جريدة الايام سنة 1963.

يتصرون فيها يكتسحون أوربا الواهنة، ويكملون ما كانوا قد عزموا عليه أثناء حكم الأمويين بتحويل المتوسط إلى بحيرة إسلاميَّة خالصة".

لقد عجز المسلمون اليومَ عن استرداد أرض صغيرة مُقدسة في فلسطين وسط بلادهم، فكيف سيستطيعون تحرير الأندلس بعد هذه الأعوام الكثيرة مع وجود الأندلس في وسط بلاد أوربية؟.

إنَّه إذن خوف مرَضي وليس حقيقيًّا، خوف أشبه بالمؤامرة على النفس؛ للدِّفاع عن خطر مفتعل وهمي، فمتى فكر المسلمون بإعادة الأندلس وليس فيها مسلم واحد من العرب؟ إنَّه تفكير عجائبي غرائبي لدى هؤلاء ولا يفسر إلا بالحالة المرضية فقط، إنَّه هستيريا الخوف وليس الخوف العقلاني المشروع.

إن هانوتو وزير خارجيَّة فرنسا الأسبق يعرف حقيقة ضعف المسلمين ومع هذا يَخاف فهل يخاف من الضعيف إلاَّ المريض، وها هو يقول[1]: "ورغم انتصارنا على أمَّة الإسلام وقهرها فإنَّ الخطر لا يزال موجودًا من انتفاض المقهورين الذين أتعبتهم النَّكَبات التي أنزلناها بهم لأنَّ همتهم لم تخمد بعد".

إنَّهم فعلاً مرضى وليسوا طبيعيِّين؛ ولهذا نراهم يعبرون عن خوفهم من الإسلام باتِّهامه بأنه وباء وجذام كما يعبر المستشرق الفرنسي كيمون في كتابه

(1) مجلة روز اليوسف بتاريخ 1962\6\29.

"باثولوجية الإسلام" فيقول[1]: "إنَّ الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس وأخذ يفتك بهم فتكًا ذريعًا بل هو مرض مريع وشلل عام وجنون ذهولي يبعث الإنسان على الخمول والكسل ولا يوقظه من الخمول والكسل إلاَّ ليدفعه إلى سفك الدِّماء، والإدمان على معاقرة الخمور، وارتكاب جميع القبائح، وما قبر محمد إلاَّ عمود كهربائي يبعث الجنون في رُؤوس المسلمين فيأتون بمظاهر الصَّرع والذهول العقلي إلى ما لا نهاية ويعتادون على عادات تنقلب إلى طباع أصيلة ككراهية لحم الخنزير والخمر والموسيقى، إنَّ الإسلام كله قائم على القسوة والفجور واللّذات".

هكذا يصل هذا المستشرق الحاقد إلى وصف الدواء للقضاء على الإسلام والمسلمين عمومًا فيقترح ما يلي[2]: "أعتقد من الواجب إبادة خمس المسلمين والحكم على الباقي بالأشغال الشاقة وتدمير الكعبة ووضع قبر محمد وجُثته في متحف اللوفر".

أليس غريبًا وعجيبًا هذا الرعب الغربي من الإسلام حتَّى قبل أن يسمعَ الناس بكلمة صحوة إسلاميَّة أو حزب إسلامي أو انقلاب داخلي إسلامي؟! إنَّه رعب من انتشار الإسلام في أصقاعهم حتَّى وصلوا إلى الحد الذي دعا فيليب

---

(1) القومية والغزو الفكري ص 162.

(2) القومية والغزو الفكري ص 192.

فونداي إلى القول- إن من الضروري لفرنسا أنْ تقاوم الإسـلام في هـذا العـالم وأن تنتهج سياسة عدائيّة للإسلام، وأنْ تُحاول على الأقل وقف انتشاره-.

إننا قد نتصور عداء الغرب للمسلمين بسبب النفط ولهـذا يريـدون اسـتعمار أرضه بحجة أو أخرى أو خوفهم على تدمير حضارتهم من خلاله ولكن هذا لـيس حقيقة كما يعبر عنها مورو بيرجر في كتابه العالم العربي المعاصر حيث يقـول[1]: إنَّ الخوف من العرب واهتمامنا بالأمة العربية ليس ناتجًا عـن وجـود الـبترول بغـزارة عند العرب؛ بل بسبب الإسلام يجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحـدة العـرب التي تؤدي إلى قوة العرب؛ لأن قوة العرب تتصاحب دائمًا مع قوة الإسـلام وعزتـه وانتشاره، إنَّ الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الأفريقية.

لقد بلغ الحقد الصليبي على الإسلام درجةَ المرض النفـسي فهـا هـو[2] قائـد الجيوش الإنجليزية في حملة على السُّودان يقوم بالهجوم على قبر المهدي الذي سَبَقَ له أنْ حرر السُّودان وقتل القائد الإنجليزي غوردن يهجم على قـبر المهـدي وينـبش قبره ثم يقطع رأسه وأرسله إلى عاهر إنجليزي وطلب إليه أن يجعله مطفأة لسجائره، فهل بعد هذا المرض والهوس والجنون مَن يعتقد أنَّ الغرب غير مريض بداء الخوفِ

(1) مجلة روز اليوسف تاريخ 29\6\1963.

(2) القوية والغزو الفكري ص222.

من الإسلام؟! وماذا لو حلل علماء النّفس الشخصية الغربيّة على ضوء هذه الممارسات والسلوكيّات؟! أليس هو العلم الذي يفخرون به ويعتقدونه؟!

مرض الإسلاموفوبيا

مرض الإسلاموفوبيا

حينما نُحاول أنْ نُحلل سيكولوجية الشخصيَّة الغرْبية المرضية في ضوء هذا الخوف والرعب الهستيري غير المبرر عقليًّا، ونُحاول الاستفادة من علم النَّفس والطب النفسي نجد فعلاً أن هناك مَن حلَّل نفسية الغرب عمومًا على ضوء هذه الفكرة مما طرح مصطلح الإسلاموفوبيا للتداول بين الكتاب، والإسلاموفوبيا[1]: "هو المصطلح الأكثر تعبيرًا عن عقدة الخوف والهلع من انتشار الإسلام ونفوذ قوته الدينية والثقافية والبشرية داخل المجتمعات والدول الغربية، إنَّها تدل في القواميس تحديدًا على القلق العصبي أو العصاب النَّفسي الذي لا يَخضع للعقل ويساور المرء بصورة جامحة من حيثُ كونه رهبة في النَّفس شاذة عن المألوف يصعب التحكم فيها، وتدل أيضًا: على خوفٍ لا شعوري من أشياء أو أشخاص أو مواقف ليس له في الشُّعور ما يبررها أو يفسره، كما أنَّها تدل في الاصطلاح العام على...ما تم ترسيبه وتكريسه وإشاعته من قلق مرضي وخوف نفسي لا شعوري لدى الغرب من الإسلام وكل ما يتصل به، وينتعش هذا المصطلح بصورة أكبر عندما يحتد العداء الغربي للإسلام، ويظهر من خلال الإعلام الغربي كما حدث في الصَّحافة الدانماركيَّة وغيرها من الصُّحف الأوروبيَّة، عندما تم نشر صور كاريكاتيرية مشينة ومسيئة لشخص الرسول – صلَّى الله عليه وسلم".

(1) القومية والغزو الفكري ص222

إنَّ حقيقة هذا المرض لدى الغربيين لا يُمكن تجاهله، ففي تقرير عن مؤسسة بريطانيَّة تعتبر من أهم مُؤسسات تحليل الواقع العرقي في بريطانيا، يقول كونداي في مقدمة التقرير[1]: إذا كنت تشك في وجود الإسلاموفوبيا في بريطانيا، فإنَّني أقترحُ عليك قضاء أسبوع في قراءة الصحف المحليَّة والقوميَّة كما فعلتُ أنا وستجد أنَّ المقالات التي تشير إلى المسلمين أو إلى الإسلام فيها تعليقات مُتحيزة ومعادية وهي في الغالب غير مهذبة؛ بل في بعض الأحيان تكون التعليقات وقحة، وحيث يسير الإعلام فإنَّ الأناس يسيرون وراءه والمسلمون البريطانيون يعانون التفرقةَ العنصرية في أماكن الدِّراسة والعمل.

ويذكر التقرير أنَّ الإسلاموفوبيا صارت ظاهرة مُتمكنة من الإدراك العام حتَّى أصبحت جزءًا من الحياة اليوميَّة بنفس الطريقة، التي كان فيها العداء للسامية في بداية القرن العشرين، وقد دعا التقرير في ختامه إلى ضرورة معالجة الإسلاموفوبيا قبل ان يتفاقم الا انه اعترف بأن الامر ليس يسيرا.

وقد بلغ الرُّعب بالأمريكان من الإسلام إلى درجة قيام أحد مراكز البحوث الأمريكية بإعداد دراسة مُستقبلية تجيب عن سؤال: كيف سيكون شكل العالم بعد أربعة عشر عامًا من الآن وتحديدًا عام 2020 , وشارك في إعداد خيارات الإجابة عدد من الخبراء والباحثين المتخصصين، وتبنَّى الدراسة المجلس القومي الأمريكي

(1) مجلة الوعي الإسلامي ع 491 سنة 2006 ص 44

للاستخبارات وكان هناك أربعة خيارات أطلقوا عليها سيناريوهات المستقبل، وهي:

1 – إمبراطورية إسلامية من المغرب إلى اندونيسيا.

2 – عالم تسوده العولمة بدون سيطرة أمريكية.

3 – عالم تسوده القيم الأمريكية وتحكمه واشنطن.

4 – عالم من الفوضى والإرهاب.

إنَّ هذا المرض النفسي يجعل من المنطقي المطالبة بإحالة جميع قادة الغرب المؤمنين بالإسلاموفوبيا إلى المستشفيات العصبية والنفسية طلبًا للعلاج، ولا نستغرب هنا أنْ نجد رئيس أقوى دولة غربية هي امريكا تحكمه انفعالات تجعله يطلق أحكامًا على حربه على الإسلام من أنّها صليبية جديدة ويصف الإسلاميين بأنهم فاشيون، إنَّ الإسلاموفوبيا ظاهرة عليه بشدّة ألا يحق لنا المطالبة بإحالته إلى العلاج على ضوء هذه التّصريحات؟!

ان الكثير من كتاب هذه الدولة ودول أوروبا يصفون هذا الرئيس بالغباء حتى اقترح عليه احدهم لقب عميد الأغبياء في العالم وألف آخر كتابا عنه وعن عائلته ومجموعته اليمينية ووصفهم بهذا الوصف حتى كتب على غلاف كتابه

(رجال بيض أغبياء) مايلي[1] "نحن نعيش في عالم زائف انتخبنا رئيسا زائفا يقودنا لحرب ذات أسباب زائفة عار عليك عار عليك يا سيد بوش".

ويتساءل الكاتب في داخل الكتاب مخاطبا الرئيس بوش قائلا: "جورج هل أنت قادر على القراءة والكتابة بمستوى البالغين وها أنت كحولي وإذا كنت كذلك كيف يؤثر ذلك على أدائك كقائد هل أنت مجرم؟" فإذا كان قائد اكبر دولة لا يستطيع قراءة صحفه بنفسه وهو مدمن كحول بل ويتهم بجرائم عملها عام 1974 لا يعرفها احد – ولعل منها هروبه من الخدمة العسكرية – فهل مثل هذا الرئيس لا يحق لنا إحالته إلى مستشفى الأمراض النفسية قبل ان يدمر بلده والعالم معه؟

لا شكَّ أن هذا الخوف المستيري من الإسلام لم يقَ عند حدودِ الكلام بعد أحداث 11سبتمبر 2001 فقد عبر عن نفسه تعبيرًا واضحًا كما يقول الأستاذ سعيد اللاّوندي في كتابه "الإسلاموفوبيا[2] "الأوربيون مرعوبون من الوقوع في الأسر الإسلامي"، ويشير الكاتب إلى أنّه منذ الحروب الصليبية على الشّرق قبل تسعة قرون إلى ما بعد هجمات 11سبتمبر 2001 ولا يزال العرب وخاصّة المسلمين هم الشيطان الذي رأت بعض دوائر الغرب أنَّ تتجنبه أو تُحاربه إذا لزم الأمر، وهو يرى أنَّ ظاهرة الخوف المرضي من الإسلام هو حصيلة مُقدمات وأحداث مُتراكمة جعلت مَن يدين بالإسلام مجرمًا وإرهابيًّا ومن يتعين الحذر منه والابتعاد عنه،

(1) رجال بيض اغبياء تاليف مايكل مور \ترجمة الدار العربية للعلوم.
(2) عن الانترنت.

وهكذا بدا العالم خصوصًا في أوروبا وأمريكا كأنّه مصاب بلوثة عقليّة جعلته يكره العرب والمسلمين ويراهم أقوامًا من الأشرار واللصوص والفوضويون، ويؤكد الكاتب الذي جعل لكتابه عنوانا فرعيا هو – لماذا يخاف الغرب من الإسلام – على ان بعض الوقائع ومنها هجمات 11 سبتمبر خلطت الأوراق في الأجواء المشحونة بالعداء للعرب والمسلمين وكانت كل السبل تصب في مجرى الخوف من الإسلام مشيرا إلى ان مواطني 25 دولة هي أعضاء الاتحاد الأوروبي يشعرون بعدم الأمان على أنفسهم بسبب وجود 26 مليون مسلم في بلدانهم وان شعورهم هذا أشبه بحال من يترقب لحظة وقوعه في الأسر الإسلامي، لقد وصل العداء للمهاجرين العرب في أكثر من دولة إلى حد قول بعض العنصريين في ايطاليا – يجب القضاء على الفئران – في إشارة إلى العرب. كما وصل الامر إلى ان اغلب رجال السياسة والفكر والإعلام في فرنسا يتعاملون مع الإسلام وهو الديانة الثانية في بلادهم بعد المسيحية الكاثوليكية باعتباره ظاهرة أجنبية وعابرة ويزعمون ان مبادئ الإسلام تتعارض مع مبادئ الجمهورية وان ثقافته تهدد ثقافة فرنسا، لقد بلغ الامر مبلغه في فرنسا حتى وجدنا ان النازيين الجدد يصرون على ان يحرقوا كل الأجانب الذي يعيشون في أوروبا.

إنّ مراجعة تاريخيّة هادئة لهذا العداء المستحكم ضدّ الإسلام عامة والعرب المسلمين خاصّة وتحوله إلى خوف مرُعب وهستيريا مرضية تجعلنا نؤمن بأن المسألة

ليست غلطة لسان عند بوش الابن في حربه على العراق وأفغانستان وعلى العرب والمسلمين، فقد سبقه إلى هذا جده الأول الذي كان قد ألف كتابا عام 1831 باسم حياة محمد قال فيه [1]: ان الرب لن يتمجد الا بالقضاء على العرب والمسلمين وبعودة اليهود الى موطن آبائهم وأجدادهم، ولم يكن هناك بعد 11 سبتمبر ولا ماشابهها.

إذن فهذا الخوف المرضي يعود إلى قرون وهو الذي حدد ويحدد طبيعة السياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين ولو أخذنا مفردة واحدة سياسية تظهر انعكاس هذا الخوف العدائي في السياسة الغربية لوجدنا خير مثال على ذلك تقرير البعثة التي أرسلها رئيس وزراء بريطانيا عام 1907 كامبل بنرمان وتوصياتها حيث تضمنت هذه التوصيات دعوة صريحة للدول الاستعمارية ذات المصالح المشتركة إلى تنفيذ مايلي [2]" العمل على استمرار وضع المنطقة المجزأ كما هو وهو إبقاء شعبها على ماهو عليه من تفكك وجهل وتأخر، وعلى محاربة اتحاد جماهيرها ومنع ترابطها بأي نوع من أنواع الترابط الفكري أو الروحي أو التاريخي وإيجاد الوسائل العملية القوية لفصلها عن بعضها ما أمكن، وفي هذا التقرير دعوة إلى درء الخطر عن الاستعمار العالمي بالعمل على فصل الجزء الإفريقي من المنطقة العربية عن الجزء الآسيوي وذلك بإقامة حاجز بشري غريب وقوي على الجسر البري الذي

---

(1) عن الانترنت.

(2) المؤامرة ومعركة المصير ص 25.

يربط آسيا بإفريقيا بحيث يشكل هذا الحاجز قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة وهو ما تحقق عام 1948 بوجود إسرائيل.

بل ان الامر يتجاوز ذلك التاريخ عمقا فقد طرح لويس التاسع ملك فرنسا في وثائق محفوظة في دار الوثائق القوميّة في باريس علاجا يطبقه ساسة اليوم مع المسلمين، يقول لويس في هذه الوثائق[1]: إنّه لا يُمكننا الانتصار على المسلمين من خلال حرب، وإنّما يُمكننا الانتصار عليهم بواسطة السياسة بإتباع مايلي:

1- إشاعة الفُرقة بين قادة المسلمين وإذا حدثت فليعمل على توسيع شقتها ما أمكن حتّى يكون هذا الخلاف عاملاً في إضعاف المسلمين.

2- عدم تمكين البلاد الإسلاميّة والعربية أن يقومَ فيها حاكم صالح.

3- إفساد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية بالرُّشوة والفساد حتّى تنفصل القاعدة عن القمة.

4- الحيلولة دون قيام جيش مُؤمن يُحب وطنه ويُضحي في سبيل مبادئه

5- الحيلولة دون قيام وحدة عربية في المنطقة.

6- العمل على قيام دولة غربية في المنطقة العربية تمتد ما بين غزة جنوبًا وأنطاكيا شمالاً ثم تتجه شرقًا،وتمتد حتّى تصل إلى الغرب.

(1) آخر ساعة عدد 2106 سنة 1975.

وإذا كانت هذه وثائق تاريخيّة مكتوبة فقد تُحقق على أرضِ الواقع منها عبر مفاوضات لوزان حينما اشترطت إنجلترا على تركيا أنّها لن تنسحب من أراضيها إلاّ بعد تنفيذ الشروط التالية [1]:

1 - إلغاء الخلافة الإسلامية، وطرد الخليفة من تركيا ومصادرة أمواله.

2 - أن تتعهد تركيا بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة.

3 - أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام.

4 - أن تختار لها دستورًا مدنيًا، بدلاً من دستورها المستمد من أحكام الإسلام.

فنفذ اتاتورك هذه الشروط فانسحبت الدولة المحتلة من تركيا.

(1) الارض والشعب ص 46 مجلد اول

سياسة الإسلاموفوبيا

سياسة الإسلاموفوبيا

لقد استحكم مرض الإسلاموفوبيا بالسياسة الغربية تجاه الإسلام، والغربيون يعترفون مع شيء من الدّهشة والحيرة بأنه فعلاً هناك ما يُخيف في الإسلام كدين كاسح له قابلية التنامي والانتشار بسرعة مذهلة،كما رأوا فيه دينا يحمل في جوهره روحا وثابة وقدرة خارقة على الامتداد جغرافيا في شتى بقاع العالم، وهذا ما أثبته الخبراء الاستراتيجيون الغربيون أنفسهم عندما اعترفوا بأنّ الإسلام هو أكثر الأديان نُمُوًّا، وأقواها تأثيرًا في النفوس، وأوفرها أتباعًا جدًا،وهكذا أصبح الإسلام كما يقول جون اسبوزيتو عن جذور الصراع بين الغرب والإسلام: ان النجاح والتوسع الكبير للإسلام كان بمثابة التحدي للغرب على المستوى الديني والسياسي والثقافي وشكل تهديدا للغرب المسيحي وهكذا تعجب من تصريحات بعض القادة العسكريين لدى انتصارهم في بعض المعارك على المسلمين من أنهم جاؤوا للقضاء على الإسلام كما قال اللورد كرومر حاكم مصر في زمن الاحتلال البريطاني: جئت لامحو ثلاثا القران والكعبه والازهر، ويقول المبشر وليم جينورد بالكراف [1] (متى توارى القران ومدينه مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ ان نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة بعيدا عن محمد وكتابه).

---

(1) جذور البلاء ص201.

ان السياسة الغربية كانعكاسٍ لهذا الخوف المرضي مع ضعف المسلمين الظاهر، عكست هذا الخوف الشديد في خططها القديمة والحديثة، فحينما انعقد اكبر مؤتمر أوروبي عام 1907 ضم نُخبة من المفكرين والسياسيين الأوربيين، برئاسة وزير خارجية بريطانيا قال في افتتاح المؤتمر:[1] (انَّ الحضارة الأوربية مهددة بالانحلال والفناء والواجب يقضي علينا أنْ نبحثَ في هذا المؤتمر عن وسيلة فعَّالة تحول دون انهيار حضارتنا) واستمر المؤتمر شهرا كاملا بالدراسة والنقاش وخرج هذا المؤتمر بالتوصية بان المسلمين هم أعظم خطر يهدد أوروبا؛ ولذا عملوا على منع إيجاد أيِّ اتِّحاد أو اتفاق بين دول الشرق الأوسط لأن الشرق الأوسط المسلم المتحد يشكل الخطر الوحيد على مستقبل أوروبا، ثم قرَّروا إنشاء قومية غربية مُعادية للعرب والمسلمين شرقي قناة السويس ليبقى العرب مُتفرقين وهكذا قامت بريطانيا بإنشاء دولة يهودية في فلسطين.

أمًا أهم أهدافهم، فكان إبقاء العرب ضعفاء حيث يعتقدون أن العرب هم مفتاح الأمة الإسلامية.

يقول مورو في كتابه العالم العربي المعاصر[2](لقد ثبت تاريخيًا أن قوة العرب تعني قوة الإسلام فليدمروا العرب بتدمير الإسلام) ثم وضعوا خططًا؛ لإنشاء

(1) المؤامرة ومعركة المصير ص 25.

(2) دمروا الإسلام ابيدوا اهله ص 68.

دكتاتوريّات سياسية في العالم الإسلامي وكما يقول المستشرق الأمريكي وك سميث:[1] (اذا أعطي المسلمون الحرية في العالم الإسلامي، وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية فإنَّ الإسلام ينتصر في هذه البلاد وبالدكتاتوريات وحدَها يُمكن الحيلولة بين الشُّعوب الإسلامية ودينها) وقد نصح رئيس تحرير مجلة تايم في كتابه "سفر آسيا" الحكومةَ الأمريكيَّة أنْ تُنشئ في البلاد الإسلاميَّة دكتاتوريات عسكرية للحيلولة دون عودة الإسلام للسيطرة على الأمَّة الإسلامية وبالتالي السيطرة على الغرب وحضارته واستعماره.

إنَّ الغربَ قد شخص بدراساته مصادرَ قُوَّة المسلمين وعمل على إضعافها في كل سياساته فعمل على إبعاد القادة المسلمين الأقوياء عن استلام الحكم في دول الإسلام حتَّى لا ينهضوا بالإسلام، وهذا ما عبر عنه خير تعبير المستشرق البريطاني مونتجمري في جريدة التايمز اللندنية عام 1968؛ حيثُ قال: [2](إذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام، فإن من الممكن لهذا الدين أنْ يظهرَ كإحدى القُوى السياسية العُظمى في العالم مَرَّة أخرى).

ان الخوف من الزعامه الإسلامية الحقة يلعب دورا كبيرا في مسالة الخوف الغربي من ظهور الإسلام مع العلم ان للاسلام وحركاته مفاجئات مخيفة لهم.

---

(1) جند الله 29 .

(2) التايمز اللندنية سنه 1968.

يقول المستشرق جب[1] (إنَّ الحركات الإسلامية تتطور عادة بصورة مُذهلة تدعو إلى الدهشة، فهي تنفجر انفجارًا مفاجئًا قبل أن يتبين المراقبون من أماراتها ما يدعوهم إلى الريبة في أمرها، فالحركات الإسلاميَّة لا ينقصُها إلا وجود الزَّعامة، لا ينقصها إلا ظهور صلاح الدين جديد).

وهذا ما يؤكده بن غوريون حينما قال – ان اخشى ما نخشاه ان يظهر في العالم محمد جديد –على ان الممارسات الدفاعيه الوقائيه التي اتخذها الغربيون ضد انتشار الإسلام ما يذكره المبشر تاكلي من انهم يعملون على تشويه الإسلام من خلال تاويل القران يقول [2] يجب ان نستخدم القران وهو امضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه حتى نقضي عليه تماما، يجب ان نبين للمسلمين ان الصحيح في القران ليس جديدا وان الجديد ليس صحيحا)كما قاموا على محاوله القضاء على شخصية المسلم واخلاقه التي يخلقها القرآن يقول باكتمول [3] ان المسلمين يمكنهم ان ينشروا حضارتهم في العالم الان بنفس السرعه التي نشروها به سابقا بشرط ان يرجعوا الى الاخلاق التي كانوا عليها حينما قاموا بدورهم الاول لان هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود امام روح حضارتهم).

---

(1) الاتجاهات الحديثة في الإسلام ص 365

(2) التبشير والاستعمار ص 40

(3) جند الله ص 22

وعلى الرغم من قيام الغرب بحملات تبشير في كل انحاء العالم الا انهم يعانون من انهم لا يستطيعون كسب مسلم واحد وتنصيره فانصرفوا الى تبني اطفال - - افارقة من دول فقيرة مثل الصومال لكي يطعموهم وينصروهم، لقد بلغ الحقد عندهم الى حد قول صموئيل زويمر رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام 1935 [1] ان مهمة التبشير التي ندبتكم الدول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست في ادخال المسلمين في المسيحية فان هذا هداية لهم وتكريما، ان مهمتكم ان تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة له بالاخلاق التي تعتمد عليها الامم في حياتها ولذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية).

لقد كان من آليات العمل التبشيري هذا لاخراج المسلم من اخلاقه وحصانته محاولة نشر التعليم العلماني كما يقول المبشر تكلي [2] (يجب ان نشجع انشاء المدارس على النمط الغربي العلماني لان كثيرا من المسلمين قد زعزع اعتقادهم بالإسلام وبالقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا اللغات الاجنبية)

ويقول زويمر [3] (مادام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية فلا بد ان ننشيء لهم المدارس العلمانية ونسهل التحاقهم بهذه المدارس التي تساعدنا على

(1) جذور البلاء ص 275

(2) التبشير والاستعمار ص 8

(3) الغارة على العالم الإسلامي ص 82

القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب) على ان اخطر هدف ساسي حققوه ضد الإسلام هو بث الفرقة بينهم وعدم قيام وحدة عربية او اسلامية ثم انشاء دولة اسرائيل في وسطهم يقول المبشر لورانس براون [1] (اذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية امكن ان يصبحوا لعنة على العالم وخطرا وامكن ان يصبحوا ايضا نعمة له اما اذا بقوا متفرقين فانهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تاثير يجب ان يبقوا متفرقين ليبقوا بلا قوة ولا تاثير) كذلك نجد محاولاتهم افساد المراة المسلمه واشاعة الانحراف الجنسي لكي تصبح المراة اداة تدمير لجميع القيم في المجتمع الإسلامي وهذا واضح جدا في وسائلهم الاعلامية والسياسية.

---

(1) جذور البلاء ص 202

الإسلام

بين شهادات الثقافة الغربية ودعائيات الاعلام الغربي

الإسلام

بين شهادات الثقافة الغربية ودعائيات الاعلام الغربي

لاشك ان المفكرين الغربيين وبعض المستشرقين الذين تخصصوا في الدرسات الإسلامية صالحين لان يكونوا شهداء على الإسلام والقرآن والنبي صلى الله عليه وسلم لا الدعايات الفجة التي يتبناها الاعلام الغربي بشكل حاقد منطلقا من كراهية الإسلام والقرآن دون الرجوع الى الدراسات الجادة للمفكرين الغربيين الذين تعمقوا في دراسة الإسلام والقرآن من جانب ديني وفلسفي وتاريخي.

ان الاعلام اليوم وكما وظفه الغرب للإساءة للاسلام ليس له اي مصداقية علمية ولا يستطيع ان يقنع احدا لم يحدد موقفه مسبقا ضد الإسلام، فالنظرية الاعلامية تعتمد على سيكولوجية الترداد الممل والتكرار على المواقف المضادة لعلها تزرع في عقول اليهود والمسيحيين الذين يتحصنون عقائديا باديانهم ضد الإسلام، في حين ان النظرية الثقافية والفكرية تعتمد على التحقيق الدقيق والحيادي لاقرار الحقائق علميا، واذا كان الإسلام والمسلمون اليوم في مرحلة الضعف الاعلامي ويخضعون مجبرين الى استغلال وسائل الاعلام الغربي المسيطرة على العالم كله، الا ان هذا لايقنع احدا بما يطرحه الاعلام الغبي، لهذا وجدنا من الواجب بسط الصورة الحقيقية للثقافة الغربية لدى كبار الكتاب والمثقفين الغربيين في الجيل الماضي حيث لم يكن للاعلام الغربي دوره الكبير في غسل ادمغة الناس

ضد الإسلام والمسلمين، فكيف قيم كبار كتاب الغرب خلال القرن الماضي الإسلام والقرآن بعد ان درسوه دراسة دقيقة والفوا الكتب العديدة حوله؟.

اننا نضع هذه الاقوال والاستشهادات أمام القارئ المسلم وغير المسلم لكي يعرف المسلم قوة تأثير دينه وقرآنه على العقول الغربية الكبيرة، ولكي يعرف غير المسلم انه يخضع اليوم بقوة الإعلام لغسل دماغ لكي لا يطلع على حقيقة الإسلام والقرآن وما قال فيه الكتاب والسياسيون الكبار والمؤرخون الذين يفخر هو نفسه بانتمائهم الى فكره وحضارته وبالتالي ليصدق من قولهم ما يشاء.

شهادة البريطانيين

شهادة توماس كارليل: حينما ألف الكاتب الانكليزي توماس كارليل كتابه (الأبطال) وضع النبي محمدا صلى الله عليه وسلم في كتابه وهذه شهادة أولية على ثقة الكاتب بنبي الإسلام رغم انه لم يسلم فماذا قال في كتابه شهادة للنبي صلى الله عليه وسلم على انه من الأبطال الذين يفخر بهم التاريخ؟

يقول كارليل في كتابه [1] إي شي اكبر دلالة على صدق من يدعي أنه بناء ماهر من أن يبني فعلا بيديه دارا تقاوم العوادي أكثر من ألف ومائتي عام، وهي تتسع لنحو مائتي مليون من الأنفس -عدد المسلمين آنذاك- كذلك لا شي تكبر

(1) محمد رسول الله ص 20.

دلالة على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من أن يؤسس ديانة يجد فيها نحو مائتي مليون من الأنفس غذاءهم الروحي وتقاوم عوامل التحليل في مدى أكثر من اثني عشر قرنا... ثم علينا ألا ننسى شيئا وهو أن محمدا عليه السلام لم يتلق درسا من استعاذ ويظهر لي أن الحقيقة أن محمدا لم يكن يعرف الخط والقراءة وكل ما تعلمه هو عيشة في الصحراء وحولها، وكل ما وفق إلى معرفته هو ما أمكن أن يشاهد بعينيه وان يتلقى بفؤاده من هذا الكون العديم النهائية وعجيب والله أمية محمد عليه السلام).

ويضيف:[1] لقد كان محمد عليه السلام زاهدا متقشفا في مسكنه ومأكله ومشربه وملبسه وسائر حياته وأحواله، وكان طعامه عادة الخبز بل التمر والماء، وربما كان يصلح ويرفو ثيابه بيده، فهل بعد ذلك مكرمة ومفخرة؟

فحبذا محمد من نبي خشن اللباس خشن الطعام مجهد قائم النهار ساهر الليل دائب في نشر دين الله غير طامح إلى ما يطمح إليه أصاغر الرجال، من رتبة أو سلطان وهو بحق النبي ذو الخلق العظيم).

أما عن القرآن فيقول كارليل [2] إن القرآن كتاب لا ريب فيه، وان الإحساسات الصادقة الشريفة والنيات الكريمة التي تظهر لي فضل القرآن الفضل

---

(1) محمد رسول الله ص 23.

(2) الإسلام روح المدنية ص 37 تأليف مصطفى الغلاييني.

الـذي هـو أول و آخـر فـضل وجـد في كتـاب نتجـت عنـه جميـع الفـضائل علـى اختلافها، بل هو الكتاب الذي يقال عنه في الختام – وفي ذلك فليتنافس المتنافسون – لكثرة ما فيه من الفضائل المتعددة).

إن هذه الشهادة من كاتـب كـبير مثـل كارليـل هـي شـهادة ثقافيـة وليـست إعلامية، فقد تحدث فيها في كتاب ثقافي وليس بوسـيلة إعلاميـة مباشـرة، كمـا انـه تحدث بهذا في القرن التاسع عشر حين كان الكتاب هو الوسيلة الثقافيـة الـتي يعـبر بها الكتاب والباحثون عن آرائهم بكل حيادية ممكنـة، نقـول هـذا ونحـن نعلـم ان كارليل لم يسلم لكي يعبر عن إسلامه بهذا القول بل قاله وكتبه وهو على دينه وقـد رفض عدة دعايات تسيء إلى الإسـلام مـن رجـال الكنيـسة ومـن الحاقـدين علـى الإسلام دون معرفته معرفة حقيقية.

شهادة برناردشو: من المعروف أن برناردشو مـن اكـبر الكتـاب البريطـانيين وكان راية يؤخذ في الكثير من القضايا الفكرية والـسياسية والأدبيـة ثـم فـاز بجـائزة نوبل للآداب سنة 1952 وكان لأسلوبه الـساخر ولانتقاداتـه موقعـا عميقـا فى كـل الوسط الثقافي ومن هنا فان شهادته لها وقـع كـبير ومـصداقية حقـة يقـول شـو في شهادته عن النبي صلى الله عليه وسـلم وهـو الرجـل المـسيحي [1] إنـي أكـن كـل التقدير لدين محمد لحيويته العجيبة، فهو الدين الوحيد الذي يبدو أن له طاقة هائلـة

---

(1) لماذا اسلمنا ص26.

لملائمة أوجه الحياة المتغيرة، وصالح لكل العصور، لقد درست حياة هذا الرجل العجيب، وفي رأيي انه يجب إن يسمى منقذ البشرية دون ان يكون في ذلك عداء للمسيح، واني لاعتقد انه لو أتيح لرجل مثله أن يتولى منفردا حكم هذا العالم الحديث لحالفه التوفيق لحل جميع مشاكله بأسلوب يؤدي غالى السلام والسعادة التي يفتقر العالم إليهما كثيرا، واني استطيع أن أتنبأ بان العقيدة التي جاء بها محمد – صلى الله عليه وسلم – ستلقى قبولا حسنا في أوربا الغد وقد تجد آذانا صاغية في أوربا اليوم).

لقد رد برنارد شو على الذي حاولت كنيسة القرون الوسطى لصقها بمحمد و الإسلام حيث يشهد بالقول:[1] لقد طبع رجال الكنيسة في القرون الوسطى دين الإسلام بطابع اسود حالك إما جهلا وإما تعصبا، إنهم كانوا في الحقيقة مسوقين بعامل بغض محمد ودينه، فعندهم أن محمدا كان عدوا للمسيح، ولقد درست سيرة محمد الرجل العجيب وفي رأيي انه بعيد جدا من إن يكون عدوا للمسيح إنما ينبغي أن يدعى منقذ البشرية).

ولبرنارد شو تنبؤاته في مستقبل الدين الإسلامي وانتشاره في أوربا حيث قال متفائلا:[2] (إن أوربا الآن ابتدأت تحس بحكمة محمد – صلى الله عليه وسلم –

---

(1) الاستشراق والدراسات الإسلامية ص6 عبد القهار العاني –بغداد 1973.

(2) محمد رسول الله ص61-62.

وبدأت تعشق دينه كما أنها ستبرئ العقيدة الإسلامية مما اتهمها به من أراجيف رجال أوربا في العصور الوسطى , وسكون دين محمد هو النظام الذي تؤسس دعائم السلام والسعادة وتستمد من فلسفته حل المعضلات وفك المشكلات وحل العقد وان كثيرا من مواطنيي ومن الأوربيين الآخرين يقدسون تعاليم الإسلام ولذلك يمكنني أن أؤكد نبؤتي فأقول: ان بوادر العصر الإسلامي الأوربي قريبة لا محالة , واني اعتقد أن رجلا كمحمد – صلى الله عليه وسلم – لو تسلم زمام الحكم المطلق في العالم بأجمعه لتم له النجاح في حكمه ولقاد العالم الى الخير وحل مشاكله على وجه يحقق للعالم كله السلام والسعادة المنشودة، اجل ما أحوج العالم اليوم إلى رجل كمحمد ليحل قضاياه المعقدة بينما هو يتناول فنجانا من القهوة).

وقد يقول قائل إن هذا الكلام قد يكون عابرا من رجل يتفكه في كل أحاديثه فلنسمع إلى احد أصدقاء برنارد شو الذي زاره في منزله قائلا [1](هذا هو الكرسي الذي جلست عليه قبل أكثر من ربع قرن يوم قابلته في منزله وهنا تناولت الشاي وتحدثت إليه في الأدب والفكاهة والسياسة والاجتماع والدين وكان مما قاله برنارد شو: سيعم الإسلام أوربا وستصبح انكلترا مسلمة في نهاية هذا القرن – ثم قال محدثه: فضحكت فقال شو: وما يضحكك؟ قلت: أليست هذه من إحدى نوادرك؟ قال: بل إنا جاد فيما أقول، إننا اليوم أكثر إسلاما من المسلمين أنفسهم ولا يعوزنا

(1) مجلة العربي ع 203 لسنة 1970 ص 138 بقلم صفاء خلوصي .

سوى الاسم، لقد انتقلت فضائلكم ألينا ومساوئنا إليكم – ثم بدا لي فرفعت بصري إلى صور العظماء الذين أعجب بهم معلقة أمامه ; وقبل ان اعلق بشيء عاجلني بقوله: لو كانت لمحمد صورة لوضعتها فوق هذه جميعا، فقد كان بطلا وكان أول زعيم اشتراكي حقيقي في العالم).

لقد صدقت نبوءة برنارد شو بانتشار الإسلام في أوربا فالإسلام اليوم إضعاف ما كان عليه في زمن برنارد شو ولولا الإعلام الغربي المسيء للإسلام لكان الإسلام اجتاح أوربا اجتياحا ولكن خوف الغرب من انتشار الإسلام جعلهم يوظفون الإعلام بكل وسائله الخبيثة لتشويه صورة الإسلام ونبيه العظيم في ذهن الرجل الغربي المحاصر بالإعلام من كل مكان وخاصة بعد ان أصبح للصهيونية اليهودية والمسيحية المتصهينة دورا في توجيه الرأي العام حيث يريد , وقد كانت في الحقيقة تدافع عن نفسها ضد انتشار الإسلام وكان آخر اختراعاتها وصم الإسلام بأنه إرهابي وتشويه صورة الرسول الكريم بوصفه بأقذر الأوصاف وكل ما يكرهه الغربي من صفات اخذوا يلصقونها به حتى، أن البابا الجديد يسيء للنبي وللإسلام جهارا بعد إن برأ البابا الأسبق اليهود من دم المسيح واعتذر منهم.

إن عالم اليوم بعد سيطرة أمريكا على العالم وبعد سيطرة الصهيونية المسيحية على أمريكا وبعد ان جاءها حاكم يصفه كتاب أمريكا بأنه اغبي رئيس أمريكي بل ان بعضهم اخذ يصفه بأنه عميد الأغبياء في العالم , بعد كل هذا لا نعجب ان

يصف هذا الرئيس الأمي الإسلام بأنه فاشي والمسلمين بأنهم فاشيون وبأنه يخوض حربا صليبية جديدة ضد الإسلام والمسلمين. إن شهادة مثقفي بريطانيا خير دليل على التخلف الذي وصلت إليه ثقافة بريطانيا الإعلامية اليوم في تبعيتها لأمريكا فبريطانيا تفخر ببرنارد شو ولكنها تتناسى نصائحه وحقائقه.

شهادات بريطانية اخرى

لا شك أن توماس كارليل وبرنارد شو ليسا هما الوحيدان اللذان شهدا للإسلام ونبيه الكريم وقرآنه المجيد بل هناك العديد من العقول البريطانية النيرة التي أدلت بمثل شهادتيهما فهذا اللورد هدلي يقول في شهادته[1] (لقد تحققت بعد طول البحث والاستقراء أن محمدا نبي الإسلام لم يكن مدعيا ولا دجالا كما يدعيه خصومه ولكنه كان نبيا جاء برسالة إلاهية صادقة لاريب فيها هدى للمتقين ومكملة لكتب المسيح) ويقول في كتابه محمد: ان محمدا امتاز بوضوح كلامه ويسر دينه وقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول ولم يعهد التاريخ مصلحا أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل نبي الإسلام محمد.

إن هذه العقول لم تكتف لكي تؤمن بالحقائق بالقراءة السريعة بل اتجهت للبحث الدقيق حتى وصلت الى قناعاتها مما قاد بعضها الى الإسلام وهذا ما حصل مع اللورد هدلي اذ أعلن إسلامه عام 1913 بعد أن ألف كتابا بعنوان – رجل من

(1) محمد رسول الله ص 36

الغرب يعتنق الإسلام – ليصبح اسمه الشيخ رحمة الله الفاروقي هذا الرجل يقول في شهادته [1] فكرت وابتهلت أربعين عاما لكي أصل إلى الحقيقة ولا بد أن اعترف: أن زيارتي للشرق المسلم ملأتني احتراما للدين المحمدي واني اشكر الله ان هداني للإسلام الذي أصبح حقيقة راسخة في فؤادي وجعلني التقي بسعادة وطمأنينة لم التق بها من قبل لقد كنت في سرداب مظلم ثم أخرجني الإسلام الى فسيح من الأرض تضيؤه شمس النهار فأخذت استنشق هواء البحر النقي الخالص.

ويتحدث لورد هدلي عن شخصية محمد بن عبد الله باعتبارها المثل الأعلى فيقول [2] (وان للنبي العربي أخلاقا قوية متينة وشخصية وزنت ومحصت واختبرت في كل خطوة من حياته ولا نقص فيها على الإطلاق وبما إننا بحاجة إلى نموذج كامل يفي باحتياجاتنا في الحياة فشخصية محمد النبي المقدس تسد تلك الحاجة فهي مرآة تعكس علينا التعقل الراقي والسخاء والكرم والشجاعة والإقدام والصبر والحلم والوداعة والعفو والتواضع والحياء وكل الأخلاق الجوهرية التي تكون الإنسانية في أسمى صورها وإنا لنرى ذلك في شخصيته بألوان وضاءة).

ويضيف[3] (أفلا يعتبر هذا كله دليلا على أن محمدا لم يكن متصفا بالقسوة ولا متعطشا للدماء كما يقول خصومه , بل كان دائما يعمل على حقن الدماء

(1) مجلة الصياد 12 كانون الاول –1984 ص 19.
(2) ن م .
(3) محمد رسول الله ص 38-39.

جهد المستطاع وقد نال محمد نبي الإسلام حب العالم اجمع وحب أعدائه بوجه خاص وذلك عندما ضرب في مكارم الأخلاق بإطلاق سراح عشرة الآف أسير كانوا في يوم من الأيام يعملون على قتله والفتك به وإيراده وأصحابه موارد الهلاك).

وهذه شهادة أخرى من اللورد برنتسون الذي درس في أكسفورد وهو من إشراف الانكليز يقول في شهادته[1] (اتجهت الى دراسة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – ولم أكن اعلم إلا القليل النادر مما أدى للبشرية ولكني علمت وأحسست ان المسيحيين اجمعوا على قلب رجل واحد على إنكار هذا النبي العظيم الذي ظهر في الجزيرة العربية، وعندئذ قررت ان ادرس الأمر بغير تعصب ولا ضغينة ولم يمض بي طويل زمان حتى أدركت انه من المستحيل أن يتطرق الشك إلى جدية وصدق دعوته إلى الحق و إلى الله، شعرت ان لا خطيئة اكبر من إنكار هذا الرجل الرباني بعد ان درست ما قدمه للإنسانية ولهؤلاء الأقوام القساة عبدة الأصنام فحطموا أصنامهم وتوجهوا بالعبادة إلى الله المعبود بحق والواحد بغير شريك وجعل من المسلمين اقوي مجتمع رفيع يعاف الدنايا عرفه العالم , واني غير مستطيع ان أحصي ما قدمه هذا الرسول وما أداه من جليل الأعمال وأمام كل هذا الفضل وهذا الصفاء أليس من الحزن الأليم حقا ان يقدح في شأنه المسيحيون؟)

---

(1) لماذا اسلمنا ص 58-59.

وشهادة أخرى للبروفسور ليون وهو عالم لغوي وجيولوجي ومؤلف كان يشغل سكرتير عام الجمعية الدولية لعلم أصول اللغات والعلوم والفنون الجميلة يقول في شهادته [1] من مفاخر الإسلام انه مبني على العقل ولا يطالب معتنقيه بتجميد طاقاتهم الفكرية مخالفا بذلك عقائد أخرى تلزم تابعيها بالاعتقاد الأعمى لمذاهب وآراء معينة دون التفكير فيها على أساس ان ذلك من شأن الكنيسة بينما يحض الإسلام على البحث ويدعو الى النظر والتدبر قبل التصديق والإيمان. والقصة التي حكاها سيدنا عيسى عليه السلام في هذا الصدد تتفق تماما مع عقيدة الإسلام وتسايرها إلى ابعد الحدود كما هو الشأن كذلك قوله – ابحثوا عن الدليل على كل شيء وتمسكوا بما هو خير – وفي سورة الجمعة يصف الله واهب كل خير ونعمة هؤلاء الذين لا يستعملون عقولهم ويقلدون تقليدا أعمى بأنهم – كالحمار يحمل أسفارا – فيقول عز من قال – مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل إسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين –سورة الجمعة –5) ويقول في مجال الاجتهاد وتشغيل الفكر أيضا [2] ان من أهم مصادر التشريع في الإسلام الاجتهاد الذي يعتمد على النظر و الدراسة وإعمال الفكر فعندما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن سأله: بم تحكم يا معاذ؟ فأجاب بكتاب الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فإن لم تجد؟

(1) لماذا اسلمنا ص 65-66.

(2) رجال ونساء اسلموا ج7ص 7-8.

قال بسنة النبي فالفإن لم تجد قال: اجتهد رأيي فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدر معاذ وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله إلى ما يرضي الله ورسوله).

إما توماس ارنولد الذي شغل كرسي عمادة قسم الدراسات العربية في مدرسة اللغات الشرقية في لندن والذي إلف كتابا ترجم إلى عدة لغات هو – الدعوة إلى الإسلام – كما إلف كتاب العقيدة الإسلامية فانه يقول في شهادته عن الإسلام [1] (ان الإسلام دين الفطرة الطبيعية السليمة ولهذا تتقبله القلوب والضمائر متى تفتحت له وان المسلمين كانوا يقاتلون بكل قلوبهم رجاء الحسنيين وشتان بين من يقاتل لإعلاء كلمة الله وبين من يقاتل دفاعا عن عقيدة فاسدة ودولة عاتية ونظام اجتماعي ممقوت ومن الأسباب الجوهرية في سرعة انتشار الإسلام انه دين لا يعرف الظلم الى مبادئه سبيلا ولا الطغيان الى تعاليمه طريقا دين الحرية والإخاء والمساواة دين السماحة وسجايا الخلق وصفاء الطبع ونقاء الطوية ولم يكن حد السيف او أسنة الرماح سببا لانتشاره في يوم من الأيام)ويضيف مفسرا أسباب دخول المسيحيين في الإسلام بقوله (ومن هذه الأمثلة التي قدمناها آنفا عن ذلك التسامح الذي بسطه المسلمون الظافرون على العرب المسيحيين في القرن الأول من الهجرة واستمر في الأجيال المتعاقبة نستطيع ان نستخلص بحق ان

(1) رجال ونساء اسلموا ج7 ص 9-10.

هذه القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام إنما فعلت ذلك عن اختيار وإرادة حرة وان العرب المسيحيين الذي يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات مسلمة لشاهد على هذا التسامح). ويقول أيضا (ويمكننا ان نحكم من الصلات الودية التي قامت بين المسيحيين والمسلمين العرب بأن القوة لم تكن عاملا حاسما في تحويل الناس الى الإسلام فمحمد – صلى الله عليه وسلم – نفسه قد عقد حلفا مع بعض القبائل المسيحية واخذ على عاتقه حمايتهم ومنحهم الحرية في إقامة شعائرهم الدينية كما أتاح لرجال الكنيسة ان ينعموا بحقوقهم ونفوذهم).

وشهادة أخرى لرجل دولة وبارون انكليزي هو ارشيبولد هاميلتون – الذي كان رئيسا لجمعية المحافظين في سلزي يقول [1] ليس ثمة دين يلقى من عداء الجهلة وأحقاد المغرضين كما يلقى دين الإسلام ويا ليت الناس يعلمون انه الدين الذي يتعاطف فيه الأقوياء مع الضعفاء والأغنياء مع الفقراء).

وهذا شاهد آخر هو المستشرق الانكليزي هولين بول الذي اعتنق الإسلام عام 1914 حيث يقول في شهادته [2] (ان كثيرا من كتاب التراجم والسير الأوربيين الذين تناولوا الكلام عن سيرة محمد نبي الإسلام – صلى الله عليه وسلم – لم يتعففوا عن ان يشوهوا هذه السيرة وذلك بما ادخلوا فيها من الافتراءات

(1) لماذا اسلمنا ص52-53.

(2) محمد رسول الله ص38-39.

والادعاءات كاتهامهم لهم بالقسوة فان هـذه التهمـة غـير جـديرة بالاعتبـار كـسائر الاتهامات لأننا إذا رجعنا إلى التاريخ وحكمناه في هذه المسألة لتبين لنا أن القسوة لم تكن قط من أخلاق محمد – صلى الله عليه وسلم – وذلك بدليل معاملته للأسرى بعد غزوة بدر وتـسامحه مـع أعدائـه وصبره علـى أذاهـم وعطفـه علـى الأطفـال والمرضى وحقنه للدماء وعفوه عن أولئك الذين قضوا في محاربته ثمانية عـشر عامـا واظهروا له فيها كل صنوف العداء وأذاقوه من خلالها كل أنواع الجوع والاضـطهاد والظلم ولما استتب له الأمـر وخـضعت لـه شـبه الجزيـرة العربيـة مـن أقـصاها إلى أقصاها وجـاءه وفـد نـصارى نجـران اليمينـون بقيـادة البطريـرك لم يحـاول قـط ان يكرههم علـى اعتنـاق الإسـلام بـل امـنهم علـى أمـوالهم وأرواحهـم وأمـر ان لا يتعرض لهم احد في معتقداتهم وطقوسهم الدينية وان تبقى كنائسهم ومعابدهم كما هي يؤدون فيها شعائر دينهم كما كانوا يفعلون من قبـل أكثـر مـن ذلـك لم يفـرض عليهم أية ضريبة او جزية).

وأخيرا لنأخذ من بريطانيا شاهدا آخر يشرح بهـا كيـف اهتـدى الى الإسـلام بعد ان جرب كل الأفكار المعاصـرة يقـول ب دافـيس [1] (كنـت في جميـع المراحـل الدينية اشعر بأن الدين بمعزل عن الحياة العادية كأنما هو حلـة قـشيبة لا نرتـديها إلا أيام الآحاد، وكنت اشعر ان كثيرا من الناس اخذ يتفلت مـن قبـضة المـسيحية ولا

(1) لماذا اسلمنا ص 173.

سيما الجيل الناشيء فبدت عاجزة عن التصرف مع الوضع الحالي المتأزم فحاولت استهواء إتباعها بالبخور المعطرة والأضواء وملابس الكهنوت الملونة وبالصلوات والتراتيل المطولة للقديسين وبكثير من وسائل الاستهواء الرومانية ولم تحاول ان تربط نفسها بما يجري خارج الكنيسة وكان كافيا لان أتحول عنها الى الشيوعية والفاشية، وفي الشيوعية حاولت ان اعرف مزايا مجتمع ليس فيه مكان للطبقات ولكن القصص المتتالية عن محاولات الهرب – وعجبا ان يهرب الناس من ارض الحرية من الديمقراطية الجديدة – كشفت لي عن ان الشيوعية ما هي إلا وسيلة يستغلها الروس لتحقيق أحلامهم في حكم العالم، ثم يممت وجهي شطر الطرف النقيض شطر الفاشية ذلك المبدأ الذي يمني كل إنسان بكل شيء وفي ظلها حاولت ان أملأ نفسي حقدا على أولئك الذين يختلفون عني في عناصرهم والوانهم وبعد شهور قليلة كنت فيها من أنصار موسوليني تذكرت الحرب الأخيرة وما كان فيها من ويلات على أيدي النازي فحاولت التخلص من هذه الأفكار وفي الواقع عندما كنت فاشيا لم أكن اشعر أبدا براحة في ضميري ولكني كنت أتصور ان في الفاشية وحدها يكمن الحل لكل مشكلاتنا، وبينما كان ذلك مجال تفكيري اذا بي أرى مجلة الشؤون الإسلامية في احد أكشاك الكتب، ولا ادري ماذا حفزني إلى دفع مبلغ شلنين ونصف ثمنا لمجلة تبحث في عقيدة قال لي عنها المسيحيون والشيوعيون والفاشيون أنها عقيدة تافهة وانه لا يؤمن بها غير سفاكي الدماء وقطاع الطرق

ولكنني على أية حال قد اشتريتها وقرأتها ثم قرأتها عدة مرات فوجدت الإسلام يشتمل كل ما نتصوره من خير في المسيحية وفي الشيوعية وفي غيرها من الأسماء بل ويتفوق عليها جميعا).

ان هذه الشهادات ما هي إلا نموذج واحد لقوة الإسلام على كسب الناس لأنه دين الفطرة ولأنه لا يعتمد في دعوته إلا على الحقائق الواضحة كما أن القرآن الكريم هو أداة الدعوة لما له من تأثير في النفوس والقلوب ومهما حاول المتصيدون في الماء العكر للإسلام فإن دعواهم سيثبت فشلها وزيفها فليس الإسلام دين قسوة وليس نبي الإسلام نشر إسلامه بالسيف كما ان حقائق الإسلام منسجمة تماما مع علوم العصر الطبيعية وقد سبقتها في تقرير الكثير من الحقائق بأكثر من ألف سنة وسنجد في الشهادات الأخرى القادمة ان هذه الحقائق الإسلامية تتداول بين شعوب أوربا وأمريكا على الرغم من عمليات التشويه والإساءة للإسلام والرسول الكريم والقرآن التي يحاول أعداء الإسلام نشرها بين الناس على أنها حقائق فماذا نجد في شهادات علماء شعوب أخرى عن هذا الدين العظيم؟.

شهادات من الولايات المتحدة الامريكية

حينما كتب الكاتب الامريكي الكبير – مايكل هارث – أستاذ الرياضيات والفيزياء والفلك والخبير في هيئة الفضاء الأمريكية كتابه – الخالدون المائة – وضع محمد صلى الله عليه وسلم على رأس هؤلاء وحينما سئل عن السبب وراء هذا

الاختيار[1] لقد أخترت محمدا في أول هذه القائمة، ولا بد ان يندهش كثيرون لهذا الاختيار ومعهم حق في ذلك , ولكن محمدا هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحا مطلقا على المستوى الديني والدنيوي، وهو قد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات وأصبح قائدا سياسيا وعسكريا ودينيا، وبعد ثلاثة عشر قرنا من وفاته فإن اثر محمد عليه السلام ما يزال قويا متجددا...لقد كان الرسول على خلاف عيسى عليه السلام رجلا دنيويا فكان زوجا وأبا وكان يعمل في التجارة ويرعى الغنم وكان يحارب ويصاب في الحروب ويمرض ولما كان الرسول قوة جبارة فيمكن ان يقال أيضا انه أعظم زعيم سياسي عرفه التاريخ، قال – صلى الله عليه وسلم – ما الرجل رجل الدنيا ولا الرجل رجل الآخرة وانما الرجل رجل الدنيا والآخرة)ثم يضيف الكاتب الامريكي موضحا (فهذا الامتزاج بين الدين والدنيا هو الذي جعلني أؤمن بان محمدا أعظم الشخصيات أثرا في تاريخ الإنسانية كلها)

أما الكاتب الامريكي سير فلكد فيقول في شهادته عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يلي [2] كان عقل النبي – صلى الله عليه وسلم – من العقول الكبيرة التي قلما يجود بها الزمان، فقد كان يدرك الأمر ويدرك كنهه من مجرد النظرة البسيطة، وكان النبي محمد في معاملاته الخاصة على جانب كبير من إيثار العدل فقد كان

---

(1) الغرب على الدرب ص 66.

(2) محمد رسول الله ص 57.

يعامل الصديق وغيره والقريب والبعيد والغني والفقر والقوي والضعيف بالمساواة المطلقة، ان كل الفتوحات والانتصارات لم توقظ في شعوره العظمة والكبرياء ففي ذلك الوقت الذي وصل فيه إلى غاية القوة والسيطرة كان على حالته الأولى في معاملته ومظهره حتى بالرغم من الغنائم وغيرها، فانه كان يصرفها على نشر دعوته ومساعدة الفقراء.. وكان محمدا صلى الله عليه وسلم يجد راحته وعزاءه في أوقات الشدة والمحنة في الثقة بالله ورحمته معتمدا دائما على الله ليتمتع بالحياة الأخرى).

ولو حاولنا ان نجيب على استفسارات البابا بندكت التي طرحها حول علاقة القدرة الإلهية وإضعافها لدور العقل في الإسلام لوجدنا ان هذا البابا لو كان قد قرأ الإسلام بحق ما كان سيقول هذا على الإسلام فهذا الكاتب الامريكي الدكتور هارولد ب سمث الاستاذ بكلية وستر بولاية اوهايو يجيبه عن هذا التساؤل كما فهمه هو من الإسلام لم يفهمه البابا او لم يرد فهمه لأنه أراد أن يحتج عليه يقول الدكتور سمث [1] (من المسائل التي اشتد فيها الخلاف في التفكير الإسلامي مسالة الحرية الإنسانية إزاء القانون الإلهي او القضاء والقدر، وليس هذا مجال البحث في هذا الموضوع ولكن يكفي ان نقول ان في القرآن آيات صريحة تؤكد كلا الأمرين، فهناك آيات كثيرة تقرر صراحة او ضمنا مبدأ الجبرية المطلقة، وانا أرى ان

(1) المستشرقون والإسلام ص 405-406.

استعراض الآيات المختلفة يتكشف عنه الملاحظات التالية: وهي انه حيث يكون الاهتمام موجها الى الله فان سلطانها المطلق الكامل يكون موضع تأكيد وفي هذا السياق تعتبر أعمال البشر خيرها وشرها على السواء مسببة عن الإرادة الإلهية مباشرة، اذ لا يحدث شيء ما لم يرده الله أو يأذن به وان مشيئة الله الأزلية لتنفذ حتى في مسائل الاعتقاد وعدمه، فيهدي قوما الى الإيمان ويوجه آخرين الى الضلال وان إرادة الله هي العليا فهو يهدي من يشاء الى الصراط المستقيم ويصرف من يشاء الى سبيل الكفر والضلال، هذا حين يكون الاهتمام موجها الى الله، فأما حين يحول الاهتمام الى الإنسان فان التأكيد ينصب على ان الإنسان قد وهب له الله الحرية والمسؤولية الأخلاقية) قال تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك – النساء 78- فالإنسان يكون مجبرا على كثير من ظروفه التي أوجده الله تعالى فيها اي متى خلقه واين أنشاه وبأي صورة ركبه وكيف دبره اجعله أميرا ام صغيرا، بصيرا او ضريرا، غنيا ام فقيرا، عزيزا ام ذليلا، وكلها خارجة عن إرادة الإنسان، هذا من جهة ومن الجهة الثانية قد أعطاه العقل ووهبه حرية الاختيار وهداه السبيل فيكون في هذه الحالة مسئولا عن تصرفاتها فيتحمل أوزارها ان كانت سيئة ويجني ثمارها ان كانت حسنة قال تعالى – من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد – فصلت 46.

ويشرح لنا الفيسلوف الامريكي الدكتور ارثر كين كيف اهتـدى الى الإسـلام بعد طول معاناة ليعلن إسلامه عام 1961 في نيويورك فيقـول في شـهادته [1] (كنـت اقرأ في شغف وفهم كل ما تصل إليه يدي من كتب الأديـان المختلفـة، وأتعمـق في هذه القراءات التي استمرت عشر سنوات كاملـة وأخـيرا وصـلت الى نتيجـة هامـة وبلغت الحقيقة التي ظللت ابحث عنها طويلا، وهي إنني سأعتنق الإسـلام وأكـون مسلما ولـذلك اتجهـت نحـو الـشريعة الإسـلامية اقـرأ كـل مـا كتـب عنهـا باللغـة الانكليزية فقرأت القران الكريم مرتين. في تأن وروية وقـرأت كتبـا كـثيرة في الفقـه الإسلامي والدراسات الإسلامية، وانتهيت في يقـين الى ان الـدين الإسـلامي هـو دين العقل والمنطق وهو دين الحياة الدنيا والآخرة وهـو أيـضا ديـن الـروح والمـادة معا، لقد بحثت طويلا في سر الوجود وتعمقت في أبحاثي بحكم دراسـاتي للفلـسفة وعلم النفس ورأيت ان الإسلام هو اقرب الأديان الى السماء والى الـنفس البـشرية فتأكد يقيني بأنه الدين الكريم الذي ارتضيه وأؤمن به، إن الدين عنـد الله الإسـلام (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسـرين)– صـدق الله العظيم – لقد أصبح الإسلام بعـد ذلـك جـزءا لا يتجـزأ مـن حيـاتي، أتنـسم تعاليمه كل يوم وأحس بروحانيته تسري في كياني وتسبغ علي هناء وسـعادة، إنـني أحس بتحول غريب طرأ على نفسي وفكري ولكن الشيء الـذي يـؤلمني حقـا هـو

(1) رجال ونساء اسلموا ج 9 ص 153.

إنني لا افهم اللغة العربية فهما تاما حتى يمكنني ان اقرأ بها الكتب الإسلامية بلغتها الأصلية ولذلك قررت أتعلم ان هذه اللغة لغة القرآن في اقرب وقت حتى اقرأ بها كتاب الله الكريم).

شهادات من فرنسا

لا شك ان الفكر الفرنسي يتمتع بحيوية مذهلة في التفاعل مع الفكر الإسلامي والمفكرون الفرنسيون من أول الناس الذين وصلتهم الحضارة الإسلامية عن طريق الأندلس وبالتالي ولأن الثورة الفرنسية من أقدم الثورات في العالم التي طردت أفكار الكنيسة التي كانت متشرة في القرون الوسطى لذا نرى مفكريها ورغم عداء البعض للإسلام إلا انه يعترف بقوة هذا الدين وبتأثير القرآن وبصدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولا شك أن اختلاط المستعمر الفرنسي مع المسلمين قد ترك أثره أيضا من خلال الاستعمار الذي مارسه الفرنسيون على الجزائر الذي حاولوا فيه القضاء على الدين الإسلامي وعلى اللغة العربية لكي لا يستطيع الجزائري قراءة القرآن أولا وتراثه العربي والإسلامي ثانيا وهذا الاحتكاك لأكثر من قرن اثبت للفرنسيين ان هذا الدين اقوي من فرنسا واستعمارها البغيض وبالتالي فان تجربة الفرنسيين هي من أغنى التجارب في اكتشاف حقيقة الإسلام في الفكر الغربي ولعل هذا ما يفسر وجود اكبر عدد من المسلمين الفرنسيين واعتبارهم ثاني اكبر طائفة دينية بعد المسيحية.

من هنا فان شهادة كتابها ومثقفيها للإسلام يكون أكثر مصداقية من غيرها فماذا يقول الكتاب والمثقفون الفرنسيون قدامى ومحدثين عن الإسلام والقرآن والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وكيف يثبتون شهادتهم له في التاريخ؟

لعلنا لو بدأنا بأقدم كتابهم لوجدنا أن جان جاك روسو يقول في شهادته القيمة عن القرآن [1] (من الناس الأوربيين من يتعلم العربية ويقرأ القرآن ويضحك منه، ولو انه سمع محمدا – صلى الله عليه وسلم – يمليه على الناس بتلك اللغة العربية الفصحى لغة القرآن لغة القرآن ونصه كما هو وبصوته المشع المقنع الذي يطرب الآذان ويؤثر في القلب والتفت إلى أن القرآن كلمات بدت أحكامه أيدها محمد – صلى الله عليه وسلم – بقوة البيان وما أوتي من بلاغة اللسان لخر ساجدا على الأرض وناداه قائلا: أيها النبي رسول الله خذ بيدنا الى موقف الشرف والفخار فنحن من أجلك نود الموت أو الانتصار.. ويضيف لقد شعرت بأن قلبي ينكسر بين أضلعي وارتعشت مني العظام وصرت كالنشوان وذلك لما قام بي من الشعور عند سماع صوت الله وأقواله المقدسة).

وحينما تحدث الشاعر الفرنسي لامرتين عن شخصية النبي صلى الله عليه وسلم وصفه بأعظم ما يوصف به رجل يمشي على الأرض من عظمة ما يقول

(1) محمد رسول الله ص 28.

لامرتين عنه [1] (فالفيلسوف والخطيب والرسول والمشرع والقائد وفاتح أقطار الفكر ورائد الإنسان الى العقل وناشر العقائد المعقولة والموافقة للذهن واللب، ومؤسس دين لا وثنية فيه ولا صور ولا رقيات باطلة ومنشيء عشرين دولة في الأرض وفاتح دولة واحدة في السماء من ناحية الروح والفؤاد فذلكم محمد – صلى الله عليه وسلم –، فأي رجل لعمركم قيس بجميع هذه المقاييس التي وصفت لوزن العظمة الإنسانية كان أعظم من محمد، واي إنسان صعد هذه المراقي كلها فكان عظيما في جميعها غير هذا الرجل محمد – صلى الله عليه وسلم –).

ولعل من اكبر المفكرين والمؤرخين الفرنسيين هو غوستاف لوبون – الذي ألف كتابا ضخما عن حضارة العرب وبالتالي فإن شهادته ذات قيمة كبيرة لتخصصه في موضوعه واستشهاده بحقائق تاريخية ترد على دعايات واتهامات كثيرة توجه للإسلام والمسلمين عبر التاريخ ومنها خاصة تهمة انتشار الإسلام بالقوة والسيف. يقول لوبون [2] ان القوة لم تكن عاملا في نشر القرآن وان العرب تركوا المغلوبين أحرارا في أديانهم فإذا كان بعض النصارى قد اسلموا واتخذوا العربية لغة لهم فذلك لما يتصف فيه العرب الغالبون من ضروب العقل الذي لم يكن للناس بمثل عدله ولما كان عليه من السهولة التي لم تعرفها الأديان الأخرى، وقد عاملوا أهل سوريا ومصر واسبانيا وكل قطر استولوا عليه بلطف عظيم تاركين لهم

---

(1) محمد رسول الله ص 29.

(2) المستشرقون والإسلام ص 218.

قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم غير فارضين عليهم سوى جزية زهيدة في مقابل حمايتهم لهم وحفظ الأمن بينهم والحق ان الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب).

ويرد لوبون سبب هذا الفعل إلى ان – الخلفاء السابقين الذين كان عندهم من العبقرية ما ندر وجوده في دعاة الديانات الجديدة أدركوا ان النظم والأديان ليست مما يفرض قسرا- ويؤكد لوبون على ان [1] (رحمة الفاتحين وتسامحهم كانا من أسباب اتساع فتوحهم واعتناق كثير من الأمم لدينهم ونظمهم ولغتهم التي رسخت وقاومت جميع الغارات وبقيت قائمة حتى بعد تواري سلطان العرب عن مسرح العالم وإن أنكر ذلك المؤرخون، ونعد مصر أوضح دليل على ذلك فقد انتحلت مصر ما جاءها به العرب وحافظت عليه ولم يستطع الفاتحون الذين سبقوهم إليها من الفرس والإغريق والرومان ان يقبلوا الحضارة الفرعونية القديمة وان يحملوها على ما أتوها به).

ومما يؤيد هذا الرأي ما أكده المستشرق الفرنسي جاك بيرك الذي شغل كرسي التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر في كوليج دي فرانس ربع قرن والذي ألف كتابا بعنوان – العرب أمس وغدا- يقول جاك بيرك في شهادته على تسامح

(1) روح الدين الإسلامي ص 395-396.

الدين الإسلامي مع الأديان الأخرى [1] لم يكن الإسلام في اي يوم عدو الديانات الأخرى، بل انه الديانة الوحيدة التي حافظت على حقوق أبناء الديانات الأخرى، وهذا موقف ساحر بكل تأكيد وقلما شاهدنا في تاريخ الديانات هذا المستوى من السحر الذي نشاهده في الإسلام).

وتتوالى الشهادات للإسلام في الفكر الفرنسي وترد هذه الشهادات البريئة على ادعاءات الحاقدين على الإسلام والمسلمين التي تتجاهل حقائق التاريخ التي اعترف بها اكبر المؤرخين وهم ليس لهم من دعوى إلا ان الإسلام انتشر بالسيف وما أحمقها من دعوى). يقول مسيو ادوارد مونتيه الذي كان مديرا لجامعة جنيف وترجم القرآن الى اللغة الفرنسية وله عدة مؤلفات عن الإسلام [2] لقد انتشر الإسلام منذ نشأته بسرعة، وقلما توجد بل لا توجد أبدا ديانات كانت تنتشر هذا الانتشار، وان ما صادفه الإسلام من أول عهده كان عظيما وباهرا، حتى لو تكونت آراء طائشة عن حقيقة سبب تلك الفتوحات السريعة التي وطدت سلطة نبي الإسلام محمد – صلى الله عليه وسلم – وإصلاحه بعيدا عن حدود بلاد العرب، وقد كرروا ولا يزالون يكررون حتى ألان ان نجاح العقيدة الإسلامية يرجع الى العنف والى القسوة والى السيف، في عهد محمد –صلى الله عليه وسلم – وعهد خلفائه الراشدين الأولين – يعني خلفاءه الأربعة ولكن هذه الفرية قد كذبتها

(1) صحيفة الثورة العراقية ص10بتاريخ 7\5\1985.

(2) محمد رسول الله ص17.

الوقائع، فان الفكرة لا تضع موضع الاعتبار العناصر المختلفة للمسائل المراد حلها والوقوف على حقيقتها).

ان عجائبية انتشار الإسلام بالسرعة الخارقة هي التي دعت المشككين الى وصفه بالقسوة والعنف مع انه ليس كذلك بشهادة علماء الغرب أنفسهم ومستشرقيهم الحياديين ولو فكروا ان هذا دين مؤيد من الله لما احتاجوا إلى اتهامات باطلة. وهذا الكونت هنري دي كاستري حاكم الجزائر يقول في كتابه – الإسلام تأثرات ومباحثات يقول [1] ان المسلمين امتازوا بالمسالمة وحرية الأفكار في المعاملات ومحاسبة المخالفين وهذا يحملنا على تصديق ما قاله روبنسون ان شيعة محمد – صلى الله عليه وسلم – هم وحدهم الذين جمعوا بين المحاسبة ومحبة انتشار دينهم وهذه المحبة التي دفعت العرب في طريق الفتح فنشر القرآن جناحيه خلف جيوشه المظفرة، ولم يتركوا اثرا للعنف في طريقهم الا ما كان لا بد منه في كل حرب وقتال، ولم يقتلوا امة أبت الإسلام).

على ان التهم للإسلام والعرب لم تقف عند حدود تهمة الانتشار بالسيف بل ذهب بعض الحاقدين والمشوهين لصورة الإسلام في الغرب الى إنكار اي اثر للحضارة الإسلامية والعربية على الحضارة الأوربية ولكن هناك من الفرنسيين الصادقين من يرد على هذه الاتهامات ويصفها بأنها تجهيل للشعب الأوربي بحقائق

(1) المستشرقون والإسلام ص 67 .

التاريخ، يقول غينيو في هذا الصدد [1] (ينبغي ان ندرك مقدار زهو الغربيين وكبريائهم مما منعهم عن إدراك الحقائق الصحيحة ومقدار ما هم مدينون به للشرق، والأغرب من ذلك كله انه بينما يعتبر الأوربيون أنفسهم الورثة المباشرين للمدنية اليونانية القديمة فإن الحق يدحض لنا زعمهم هذا اذ الواقع المعروف من التاريخ نفسه يثبت لنا أن علوم اليونان وفلسفتهم لم تنتقل الى الأوربيين الا بواسطة المسلمين، وبعبارة أخرى لم تصل المخلفات العقلية لليونانيين الى الغرب إلا بعدما درسها الشرق ولولا علماء الإسلام وفلاسفتهم لظل الغربيون جاهلين بتلك العلوم زمنا طويلا بل ربما لم يدركوها كلية) ويضيف غينيو قوله [2] (ان كثيرا من الغربيين لم يدركوا قيمة ما اقتبسوه من الثقافة الإسلامية او يفقهوا حقيقة ما أخذوه عن الحضارة العربية في القرون الماضية بل ربما لم يدركوا شيئا مطلقا وذلك لان الحقائق التي تلقى إليهم حقائق مشوهة حظها من الصحة قليل فإنها تبالغ كل المبالغة في الحط من شأن الثقافة الإسلامية والتقليل من قدر المدنية العربية كلما أتاحت الظروف لأصحابها ذلك ويلاحظ ان دراسة التاريخ في المعاهد الغربية لا توضح هذا التأثير بل ان الحقائق تناولتها يد التحوير والتحريف قصدا في كثير من الحوادث عظيمة الشأن جليلة الخطر مثال على ذلك ما هو معروف وشائع من ان اسبانيا ظلت تحت الحكم الإسلامي عدة قرون بينما لا يذكر التاريخ الغربي قط ان

---

(1) اوربا والإسلام ص 67.

(2) اوربا والإسلام ص 66-67.

صقلية والجزء الجنوبي الحالي لفرنسا كانا تحت الحكم الإسلامي أيضا وربما عزا البعض هذا الإهمال من المؤرخين الى تعصبهم الديني ولكن ما هي حجة المؤرخين المعاصرين – وغالبهم لا ديني – في موافقتهم أسلافهم في قلب الحقائق).

لاشك ان الإسلام والقرآن فيه من الإيحاءات الكبيرة للنفس البشرية ما يدفع الكثير من الغربيين على الإيمان به، كما ان فيه من الإقناع الشيء الكثير للمسترشد الصادق إضافة الى اكتشاف الإعجاز العلمي ومطابقة القرآن للاكتشافات العلمية وهذا ما وجده الفرنسيون خاصة فيه فألفوا فيه كتبا وبعضهم أقام إسلامه على هذه الحقيقة ولنستعرض بعض هذه النماذج: يقول غينيو في شهادته على هذه الناحية [1] لقد أردت ان استعصم بنص الهي مقدس لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلم أجد بعد الدراسة الطويلة العميقة المضنية سوى القرآن الكريم فهو الكتاب الوحيد الذي أقنعني وأمن على ما جاء به قلبي، ورسول الإسلام هو الرسول الذي أحببته وسعدت بالسير تحت لوائه وغمرتني أقواله وأفعاله بالسعادة النفسية والسكينة الروحية ولولاه لغرقت الإنسانية في بحار المادية والإلحاد والانحلال الخلقي والدمار الروحي).

(1) مجلة الصياد 12كانون الاول 1984.

اما المسيو غرينيه احد أعضاء البرلمان الفرنسي سابقا فيقول في شهادته [1] إنني تتبعت كل الآيات القرآنية التي لها تعلق بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية وهي التي درستها في صغري واعلمها جيدا فوجدت هذه الآيات منطبقة تماما على معارفنا الحديثة فأسلمت لأني تيقنت ان محمدا – عليه الصلاة والسلام – أتى بالحق الصريح من قبل أكثر من إلف سنة من غير ان يكون له معلم او مدرس من البشر ولو ان كل صاحب فن من الفنون او علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلمه جيدا كما قارنت انا لأسلم بلا شك إذا كان عاقلا خاليا من الأغراض).

اما الطبيب النفسي بنوا فيقول في إطار نفس الموضوع [2] لقد كان القرآن هو العامل الأول الذي دفعني الى الإيمان بالإسلام فقد بدأت بدراسته قبل إسلامي بروح ناقدة فاحصة وكما هو موقف رجال الفكر الغربيين، وإنني مدين كثيرا للكتاب الرائع الذي ألفه المرحوم مالك بن نبي بعنوان – الظاهرة القرآنية– وهو بالفرنسية، إذ انه أقنعني بأن هذا الكتاب من عند الله سبحانه وتعالى فالكتاب يتضمن صفحات رائعة وخاصة في الفصل الذي أطلق عليه الأستاذ مالك بن نبي – المصادفات– حيث يبرهن ان هناك آيات معينة من كتاب الله تعالى الذي انزل على محمد قبل ثلاثة عشر قرنا ونيف تطابق تماما احدث النظريات التي توصل أليها

---

(1) مجلة الوعي الإسلامي ع 90 ص108لسنة 1972.

(2) رجال ونساء اسلموا ج6 ص 9-10.

الباحثون والعلماء في عصرنا الحاضر وهذا أقنعني بالقسم الثاني من الشهادتين وهو اشهد ان محمدا رسول الله).

ولعل من أكثر الذين حققوا ودققوا في مسألة مطابقة القرآن للمعارف والعلوم الحديثة هو موريس بوكاي الذي ألف كتابا في مطابقة الأديان الثلاثة للمعطيات العلمية المعاصرة وهكذا بدأ أولا بالتحقق من صدق النصوص تاريخيا ومعلوم ان النص الوحيد المحفوظ كما نزل بلا زيادة ولا نقصان هو القرآن الكريم ويعترف أصحاب المسيحية واليهودية بالتغيرات التي وقعت لنصوص أديانهم تاريخيا وهو يقرر [1] (هناك فرق جوهري بين المسيحية والإسلام فيما يتعلق بالكتب المقدسة ونعني بذلك فقدان نصوص الوحي الثابت لدى المسيحية في حين ان الإسلام لديه القرآن الذي هو وحي منزل وثابت معا). لقد كان الإسلام في دعوته إلى إعمال العقل وطلب العلم خير دليل على دعم الإسلام لكل بحث فكري او علم بما في السماوات والأرض ولم تقف العقيدة إمام إي بحث إلا ما يتعلق بالشعوذة والسحر والذين يتهمون الإسلام بانغلاقه وتحجيمه للعمل الفكري من الغربيين يرد عليهم ما جاء على لسان بنوا الذي قال [2] وانه لمن الصعب موافقة القائلين بأن الدين الإسلامي مانع للترقي الفكري بل الذي يظهر لنا ان القضية هي بالعكس فان ديانة جاءت فيها هذه الجملة – يوزن مداد العلماء بدم

(1) دراسة الكتب المقدسة ص10-11.

(2) حاضر العالم الإسلامي ص 176.

الشهداء- وجاء فيها ان الإنسان في اليوم الأخر يحاسب بقدر ما أعطي من العقل وقد مرت من ظهورها في القرن السابع الى أواخر القرن السادس عشر بأدوار... سعادة مادية عظيمة مصاحبة لحالة رقي علمي وأدبي لسنا في الحقيقة محيطين بها كلها لايمكن ان يقال انها ديانة مانعة للترقي الفكري واذا قيل انه في العهد الأخير ظهر الإسلام بمظهر انحطاط من هذه الجهة فان أسباب هذا الانحطاط لا يؤاخذ بها الإسلام نفسه). ويقول دينيه في هذا المجال [1] ان العقيدة المحمدية لا تقف عقبة في سبيل التفكير فقد يكون المرء صحيح الإسلام وفي الوقت نفسه كثير البحث والتفكير وكما ان الإسلام قد صلح منذ نشأته لجميع الشعوب والأجناس فهو صالح كذلك لكل أنواع العقليات وجميع درجات المدنيات).

شهادة من ايطاليا

لعل الدكتورة لورا فيشيا فاغليري أستاذة اللغة العربية وتاريخ الحضارة الإسلامية في جامعة نابولي بايطاليا والتي كتبت كتابا كاملا دفاعا عن الإسلام وردت على التشويهات والدعايات المظللة التي حاول ويحاول بعض الحاقدين الغربيين عن الإسلام ترويجها لعلها تكون خير من يمثل العقل الايطالي في نظرته الايجابية الى الإسلام والمسلمين فماذا قالت هذه الايطالية في دفاعها عن الإسلام الذي اتخذته عنوانا لكتابها كله؟ تقول الدكتورة فاغليري في دفاعها عن صورة

(1) الترب على الدرب ص327.

الرسول الكريم التي يحاول تشويهها الغربيون [1] وحاول اقوي أعداء الإسلام وقد أعماهم الحقد ان يرموا نبي الله ببعض التهم المفتراة، لقد نسوا ان محمدا -صلى الله عليه وسلم- كان قبل ان يستهل رسالته موضع الإجلال العظيم من مواطنيه بسبب أمانته وطهارة حياته ومن العجب ان هؤلاء الناس لا يجشمون أنفسهم عناء التساؤل كيف جاز ان يقوى محمد- صلى الله عليه وسلم- على تهديد الكاذبين والمرائين في بعض آيات القرآن اللاسعة بنار الجحيم الأبدية لو كان هو قبل ذلك رجلا كذابا؟ كيف جرؤ على التبشير على الرغم من إهانات مواطنيه إذا لم يكن ثمة قوى داخلية تحثه، وهو الرجل ذو الفطرة البسيطة حثا موصولا؟ كيف استطاع ان يستهل صراعا كان يبدو يائسا؟ كيف وفق إلى ان يواصل هذا الصراع أكثر من عشر سنوات في مكة في نجاح قليل جدا وفي أحزان لا تحصى إذا لم يكن مؤمنا ايمانا عميقا بصدق رسالته؟ كيف جاز ان يؤمن به هذا العدد الكبير من المسلمين النبلاء والأذكياء وان يؤازروه ويدخلوا في الدين الجديد ويشدوا أنفسهم بالتالي الى مجتمع مؤلف في كثرته من الأرقاء والعتقاء والفقراء المعدمين اذا لم يلمسوا في كلمته حرارة الصدق؟ ولسنا في حاجة الى ان نقول أكثر من ذلك فحتى بين الغربيين يكاد ينعقد الإجماع على ان صدق محمد-صلى الله عليه وسلم- كان عميقا وأكيدا).

---

(1) دفاع عن الإسلام ص37-38ط4 لعام 1979 نقله إلى العربية منير بعلبكي.

أما عن تهمة القسوة التي يرددها من ليس له حجة واضحة في اتهام الإسلام والنبي بأنه انتشر بالسيف وبقسوة النبي صلى الله عليه وسلم فتقول الدكتورة فاغليري في ردها على هذه الشبهة [1] اما تهمة القسوة فالرد عليها يسير ان محمدا-صلى الله عليه وسلم – بوصفه رئيسا للدولة والمدافع عن حياة شعبه وحريته قد عاقب باسم العدالة بعض الإفراد المتهمين بجرائم معينة عقابا قاسيا وان مسلكه هذا ينبغي ان ينظر إليه على ضوء عصره وعلى ضوء المجتمع الجافي المتبربر الذي عاش فيه، اما محمد –صلى الله عليه وسلم- بوصفه المبشر بدين الله فكان لطيفا ورحيما حتى مع أعدائه الشخصيين، لقد امتزجت في ذات نفسه العدالة والرحمة وهما اثنتان من أنبل الصفات التي يستطيع العقل البشري تصورها وليس من العسير تأييد هذا بكثير من الأمثلة المنثورة في سيرته، قال احد الذين ترجموا له – لقد جعل الحرب – تلك الضرورة الرهيبة في الحياة الإنسانية- اقل وحشية- وقال آخر – ان الرسول كان دأبه ان يوصي جنوده بقوله – لا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تغدروا ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة – ولسوف تدحض الوقائع وجهة نظر أولئك الذين لا يرون في الكثرة الكاثرة من إتباع محمد – صلى الله عليه وسلم – غير مضاربين وأنانيين ولصوص جشعين انضموا إليه بدافع من رغبتهم في الغنيمة والفتح، ولو أردنا تعداد

---

(1) دفاع عن الإسلام ص38-39.

الشواهد التي تثبت حمية كثرة إتباعه الرائعة ورأفتهم التي لا حد لها وغيرتهم المتقدة إذن لاحتجنا الى صفحات كثيرات، فحسبنا ان نقول ان هناك أنواعا من الصراع لا يمكن الفوز بها ما لم يكن ثمة عامل أخلاقي بالغ القوة إيمان دائم بعدالة القضية ولقد كان الإسلام يملك هذا العامل).

لقد وصف الله سبحانه نبيه الكريم بأنه رحمة للعالمين كما قال عنه تعالى – فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فضا غليظ القلب لانفضوا من حولك آل عمران 159– ان الله سبحانه وصفه بأنه رحيم بقوله تعالى – لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم التوبة 128– اما مسألة الأسيرين الذين حكم الرسول صلى الله عليه وسلم بإعدامهما ولم يحتج المستشرقون الحاقدون بها في هذا المجال، فهما كانا قد أسرا مرة وعفا عنهما الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنهما عادا مرة أخرى وأساءا إساءة أعظم فأمر بقتلهما وقال – لا يلدغ المؤمن من حجر واحد مرتين – ولو كان الرسول كما وصفه الحاقدون من المستشرقين لأعدم باقي الأسرى البالغ عددهم في غزوة بدر خمسين، ولو قارنا بين كل القتلى في الدولة الإسلامية التي قامت مع معركة واحدة من معارك المسيحيين بعضهم مع بعض من بروتستانت وكاثوليك لوجدنا ان الرقم لا يتجاوز عشر معشار ما اهرقت فرقة واحدة في يوم واحد من أيام المسيحية الأوروبية بعضها مع بعض.

وتتطرق الدكتورة فاغليري للدفاع ضـد مـن اتهـم الرسـول صـلى الله عليـه وسلم بأنه شهواني ومزواج ويستشهدون على ذلك بكثرة زواجـه وعـدد زوجاتـه فتقول [1] (لقد إصر أعداء الإسلام على تصوير محمد – صـلى الله عليـه وسـلم – شخصا شهوانيا ورجلا مستهترا محاولين ان يجدوا في زواجه المتعدد شخصية ضعيفة غير متناغمة مع رسالته، أنهم يرفضون ان يأخذوا بعين الاعتبار هذه الحقيقة وهي انه طوال سني الشباب التي تكون فيها الغريزة الجنسية أقوى ما تكون وعلى الـرغم من انه عاش في مجتمع كمجتمع العرب – حيث كان الـزواج كمؤسـسة اجتماعيـة معقودا او يكاد وحيث كان تعدد الزوجات هو القاعدة وحيث كان الطـلاق سـهلا الى ابعد الحدود- لم يتزوج الا من امرأة واحدة ليس غير هـي خديجـة (رض) الـتي كان سنها اعلي من سنه بكثير وانه ظل طوال خمس وعشرين سنة زوجها المخلـص المحب ولم يتزوج كرة ثانية وأكثر من مرة إلا بعد ان توفيت خديجة وإلا بعد ان بلـغ الخمسين من عمره، لقد كان لكل زواج من زيجاته هذه سبب اجتماعي او سياسي ذلك بأنه قصد من خـلال النـسوة اللاتـي تـزوجهن الى تكـريم النـسوة المتـصفات بالتقوى او الى إنشاء علاقات زوجية مع بعض العشائر والقبائل الأخرى ابتغاء شق طريق جديد لانتشار الإسلام وباستثناء عائشة ليس غير تزوج محمد-صلى الله عليه

(1) دفاع عن الإسلام.

وسلم- من نسوة لم يكن عذارى ولا شابات ولا جميلات فهل كان ذلك شهوانية؟). .

وعن التعصب والتفرقة العنصرية تؤكد الدكتورة فاغليري على [1] (ان الإسلام لم يميز يوما بين الأعراق او الألوان والذي اعتبر الأبيض والأسود والفلاح والحضري والحاكم والمحكوم سواسية لا من الناحية النظرية فحسب بل من الناحية العملية أيضا والواقع أنهم جميعا يتخالطون في الخيمة وفي القصر وفي المسجد وفي السوق من غير تحفظ ولا احتياط وفي غير ما ازدراء او غطرسة نقول ان الإسلام لم يبح قط اي معاملة تنم عن احتقار للأرقاء)

شهادات من المانيا

لو أخذنا الأسباب التي دعت بعض الأوربيين الى الإسلام للاطلاع على ما يجذبهم إليه، لعرفنا صدق شهادة هؤلاء الذين لم يجبرهم احد على الإسلام، وانما القناعة العقلية بما جاء به الإسلام للبشرية، ومن خلال شهادة هؤلاء نستطيع ان نعرف حق المعرفة أن الإسلام لايحتاج الى السيف لينتشر وانما بمجرد الاطلاع عليه اطلاعا صادق النية وبلا تحيز مسبق فإنه يعمل في طبيعة الإنسان عمله، أليس القرآن جاء هداية للناس؟ أليس الله سبحانه وتعالى هو الذي يهدي من يشاء؟ الم يقل الله سبحانه في كتابه الكريم مخاطبا نبيه العظيم بقوله (انك لا تهدي من أحببت

(1) دفاع عن الإسلام ص109-110.

ولكن الله يهدي إليه من يشاء) فكيف تسنى لبعض هؤلاء العلماء والمفكرين بل وحتى البسطاء الذين لا يعرفون لغة القرآن ان يؤمنوا به بمجرد اطلاعهم عليه وعلى تسامحه وعلى منهجه الواضح في الدعاية والتعبير؟ .

ستعرض لشهادات بعض الذين اسلموا من الألمان ونأخذ شهادتهم كدليل على أن الإسلام حق والقرآن حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق فماذا يقول هؤلاء عن أسباب إسلامهم وما الذي جذبهم إليه حتى اسلموا وتمسكوا بالإسلام أكثر أحيانا من بعض المسلمين؟.

يقول ديتريش فون دنفر من المانيا الاتحادية سابقا والذي تسمى بعد إسلامه احمد عبد الله متحدثا عن التقدير الإلهي الذي كان يشغل فكره قبل إسلامه [1] (نعم صحيح ان هناك تقديرا انه في القرآن , انه كله مسجل في القرآن فإذا بدأت بقراءة سورة من القرآن فأول كلمة تنطق بها هي – بسم الله الرحمن الرحيم – فالله عز وجل ليس فقط القاضي الحاكم بل هو الرحمن الرحيم، كذلك هذه الكلمات البسيطة كانت بمثابة كشف جديد بالنسبة لي فأيقنت ان قضية التقدير التي طالما ظلت تؤرقني وتشغل تفكيري طوال هذه السنوات الكثيرة قد انتهت بشيء واحد هو ثقتي في الله تماما؟ إنني اعلم الآن انه لا جواب على مسألة التقدير إلا بالثقة الكاملة والاطمئنان إلى عدل الله، وهكذا بلغت عملية إسلامي مرحلتها النهائية

---

(1) رجال ونساء اسلموا ج4ص 13.

ولم يبق أمامي حتى أكون مسلما إلا ان استسلم واخشع واخضع خضوعا كاملا لإرادة الله وحكمه الخالق سبحانه وتعالى).

أليس هذا ما نطق به العليم الخبير اذ جاء في القرآن قوله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الحديد 22-23).

أما الدكتور فريدريك البرت هيلبراند الحائز على دكتوراه فخرية في الأديان المقارنة بكتابه – يا مسلمين أفيقوا – والذي أصبح اسمه بعد إسلامه علاء الدين شلبي والذي أعلن إسلامه عام 1955 فإنه يقول في شهادته [1] (عندما كنت في العاشرة من عمري كنت أعلن استنكاري لتعاليم الكنيسة وخاصة فيما يتعلق بالتثليث المقدس وهو الاعتقاد بأن الله ثالث ثلاثة هم الأب والابن والروح القدس، كما لم أتقبل بنوة عيسى عليه السلام لله، إذ كيف يكون بشر زائل ابنا لله الأول والآخر، كما إننا لو سلمنا جدلا بأن عيسى هو ابن الله فلماذا تركه يصلب؟ كما تقول الكتب المقدسة، وهكذا أعجبني ما يشرحه القرآن عن هذه القضية التي يدور حولها جدل عنيف حتى يومنا هذا بين مختلف الطوائف، لقد وجدتها منطقية تماما في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ

---

(1) رجال ونساء اسلموا ج7 ص36-37.

قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (المائدة 78)، كذلك لم اقبل مبدأ التكفير عن خطايا العباد الآثمين والذي ينص أن عيسى عليه السلام قد ضحى بدمه على الصليب من اجل التكفير عن آثام البشر فاستسغت بدلا من ذلك المبدأ الذي يقرره القرآن الكريم وهو ان كل نفس تحاسب عما قدمت من عمل إن خيرا فخير وإن شرا فشر ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ﴾ (فاطر-18)، ويقول تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ (الشعراء 88-89).

وهكذا قطعت كل علاقة بالكنيسة البروتستانتية في ألمانيا، وليس معنى ذلك إنني لم أكن أؤمن بالله، بل كنت اعتقد بوجود إله لهذا الكون وكنت ابحث عن الدين الحق الذي استطيع من خلاله ان اعبد الله بالصورة الصحيحة التي أمرنا بها، وحين اكتشفت هذه الحقائق الأساسية تابعت دراسة الأديان المقارنة بصورة شخصية بالطبع، حتى اذا بلغت الخامسة والعشرين من عمري أبصرت نور الإسلام وآمنت بالعقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة واتخذت لنفسي المذهب الحنفي بصورة خاصة وأعلنت إسلامي وذلك سنة 1955).

إما هوبوهم السياسي والباحث الاجتماعي الذي تسمى بعد إسلامه أمان هوبوهم فقد تحدث عن أسباب إسلامه قائلا وشاهدا [1] (هناك أسباب كثيرة تدعو

(1) لماذا اسلمنا ص60-61.

لذلك وفي مقدمة هذه الأسباب ان للحق دائما قوته والعقائد الأساسية كلها تتفق مع العقل وطبيعة البشر ولها من الإجلال والإغراء مالا يملك معه الباحث الأمين عن الحقيقة الا أن يستجيب لها، خذ مثلا عقيدة التوحيد وانظر كيف ترتفع بكرامة الإنسان وكيف تحرر عقولنا من الخضوع للخرافات وكيف أنها تلقائيا تنتهي الى المساواة بين الناس لان خالقهم واحد وهم جميعا عباد لهذا الإله الخالق، والإيمان بالله عند الألمان بصفة خاصة مصدر للإلهام ومصدر للشجاعة التي لا يتطرق اليها الخوف ومصدر للشعور بالأمن والطمأنينة والإيمان بالحياة الأخرى بعد الموت يغير نظرتنا الى الحياة فلا تصبح هذه الحياة كل همنا، ونوجه قسطا من نشاطنا الى نيل السعادة في الحياة الآخرة والإيمان بيوم الحساب يدعو الإنسان الى الإقلاع عن السيئات لان الحسنات وحدها هي السبيل إلى النعيم المقيم في الوقت الذي لا يجني فيه من السيئات الا متاعا زائلا في هذه الدنيا، والإيمان بأن كل إمريء مجزي لا محالة بعمله محاسب أمام مالك الملك العادل العليم بكل شيء والذي لا يضيع عنده مثقال ذرة من الخير او الشر هذا الإيمان يدعونا الى التفكير مرات ومرات قبل اقتراف الآثام، ومما لاشك فيه ان هذا النوع من ضمير الإنسان اقوي أثرا من كل قوة بوليسية في العالم).

ويشرح هوبوهم ما الذي يجذب غير المسلمين الى الإسلام ومعايشته لنظم متعددة ثم سكونه الى الإسلام فيقول [1] (شيء آخر يجذب غير المسلمين الى الإسلام ذلك هو تأكيده مبدأ التسامح والصلات اليومية تعلم الناس المواظبة كما ان شهر الصوم رياضة تعود الإنسان على ضبط النفس والسيطرة عليها، ومما لاريب فيه ان المواظبة وضبط النفس صفتان من ابرز صفات الرجل الصالح والرجل العظيم، وهنا يأتي الدور العظيم الذي حققه الإسلام فهو الدين الوحيد الذي استطاع ان يغرس قي نفوس من اتبعوه الشعور بمراعاة حدود الآداب والأخلاق دونما حاجة الى سلطان قاهر غير ضمائرهم لان المسلم يؤمن انه حيثما كان فهو في دائرة رقابة ربه وفي هذا ما يرده عن ارتكاب المعاصي، وبما ان الإنسان بطبيعته مفطور على حب الخير فإن الإسلام يقدم للناس – فوق ما يقدم- سكينة الضمير وهدوء البال وهذا ما لا وجود له البتة في حياة المجتمع الغربي في وقتنا الحاضر، لقد عشت في ظل نظم مختلفة ودرست كثيرا من النظريات والفلسفات فانتهيت الى أن الإسلام لا يدانيه في كماله إي من هذه النظم، ان للشيوعية مظاهرها الخلابة وكذلك الشأن في الديمقراطية العلمانية وفي النازية ولكن ليس في إي منهما نظام متكامل لحياة طيبة كريمة، انه الإسلام وحده الذي يقدم هذا النظام المتكامل وهذا هو ما يدعو الأخيار الى اعتناقه، الإسلام ليس مجموعة نظريات

(1) لماذا اسلمنا ص 61-62.

ولكنه منهج عملي، انه ليس مجرد تنظيم إداري ولكنـه الخضوع المطلـق لإرادة الله وتعاليمه).

أما فاطمة سي لامير التي أسلمت فها هي تروي قصة إسلامها فتقول [1] (ان الإسلام هو أقدم وأول الأديان جميعا وهو بتصوره الشامل للحياة قـد أثـر في ثقافـة جل بلاد العالم بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وبصفة كليـة او جزئيـة، وسبب ذلك انه ديـن يسـاير الفطـرة وفي الوقـت الـذي تهـاوت تعـاليم الأديـان الأخـرى يتطلعون الى الإسلام طالبين السلوى لان تعاليمه اقرب الى العلم من اي دين آخـر، بل ان الإسلام يحض على العلم وهو دين تقدمي يناسـب كافـة المناخـات والـبلاد كما يصلح لجميع العصور، انه دين زاخر بالحياة والحركـة وانـه مـن واجـب جميـع المثقفين ان يملئوا الفراغ الروحي بالإسلام، وهذه أعظم المهمات الملقاة على عـاتق العالم الإسلامي بأسره، فالإسلام لديـه رسـالة لابـد ان يقـدمها للعـالم، انـه نـور بوسعه ان ينير العالم اجمع، فلـيقم كـل واحـد منـا ممـن يسـتطيع ان يخـدم الـدعوة الإسلامية بتبليغ هذا الدين لأهله وذويه أولا ثم للناس كافة).

ان البيئة الإسلامية والأخلاق الإسلامية هي التي كانت تقود بعض الغـربيين الى الإسلام كما إننا نذكر ان أكبر دولة إسلامية في العالم هي اندونيسيا لم يصلها إي جندي او مجاهد عربي ومع هذا فإنها أسلمت اقتداءً بأخلاق التجار المسلمين الذين

---

(1) رجال ونساء اسلموا ج3 ص95-96.

كانوا يزورونها للتجارة، بل ان البيئة الإسلامية قد تجعل الفرسان المسيحيين الذين جاؤوا بلاد الإسلام في الحروب الصليبية يأخذون بالأخلاق الإسلامية كما تقول المؤرخة الالمانية الدكتورة زيجريد هونكه التي الفت كتابا مشهورا بينت فيه ان أساليب المدنية الغربية ترجع الى العرب والمسلمين وهي تقول هنا [1] (ولماذا لا تؤثر البيئة الإسلامية في غير المسلمين مهما اختلفت عقائدهم وأجناسهم متى سنحت فرص الاتصال بهم؟ الم يحدث ان الفرسان المسيحيين لما كانوا في البلاد المقدسة وبخاصة ملكهم بلدوين الأول رفضوا الانصياع للعقلية الصليبية ولم تحل إنذارات البابا دون اقتباس عادات وتقاليد المسلمين أعدائهم في العقيدة وبلغت درجة تأثر أولئك الفرسان المسيحيين وعلى رأسهم بلدوين بالمسلمين والإسلام أنهم حرموا على أنفسهم اكل لحم الخنزير كما التزموا بأكل الطعام العربي ومراعاة كل ما هو عربي حتى العملة العربية المحلاة بالآيات القرآنية، لقد جاء الصليبيون لمقاتلة – أعداء الله – فحدث انهم قلدوا المسلمين في كل شيء حتى ان المراسلين الذين كانوا في القدس والذين كان يسرهم ان ينشر عنهم أنهم يحاربون – في سبيل الله– لقد قال أولئك المراسلون– نحن الذين كنا أوربيين أصبحنا الآن شرقيين – اما حكام صقلية الجدد فقد كانوا اسبق من غيرهم الى اقتباس العادات والتقاليد والثقافة الإسلامية رغما من الاتفاقية بينهم وبين البابا وقد أسرف هؤلاء الحكام

(1) محمد رسول الله ص64-66.

وغيرهم من سكان صقلية المسيحيين في التحلل من تقاليد المسيحية حتى الطقوس الكنسية).

شهادات من اليابان

قصة الإسلام مع اليابان قصة عجيبة، فقد كانت هذه الدولة ترغب في الدخول في دين الإسلام كأمة كاملة حيث ان امبراطور اليابان [1] (أرسل الى خليفة المسلمين السلطان عبد الحميد طلبا يرجوه فيه إرسال هيئة من علماء المسلمين الى اليابان ليعلمونهم دين الإسلام لأنهم كما يقول الامبراطور على استعداد للدخول في هذا الدين، غير ان السيد جمال الدين الافغاني أشار عليه بعدم ايفاد العلماء المتواجدين في حينه لعلمه أنهم متعصبون مما قد يجعلهم منفرين لا ميسرين فيفرضون بعض التكاليف الشاقة واقترح على الخليفة إعداد جملة من العلماء من الشباب الناهض وتهيئتهم على الاعتدال في التوجيه والإرشاد فليس من الضروري برأيه مثلا مطالبة المسلم الياباني الجديد بأداء كل ما فاته من سني حياته وهو غير مسلم بان يؤدي الصلوات التي فاتته مما يضطره الى ترك بعض أعماله والتفرغ للصلاة او ينفر منها ويعود الى ضلاله وهذا الأسلوب لا يركن إليه الا القلة من الطموحين الذين يبتغون الدرجات العلى وعلى الأكثر يكون هؤلاء من خواص المسلمين الذين لا يكلون ولا يملون من الاستزادة في التعبد بالإضافة

(1) الغرب على اللوب ص416.

الى مشاغلهم الدنيوية وأعمالهم المعاشية، وهكذا ضاعت الفرصة على المسلمين واليابانيين ومع هذا فان سبحانه قد جعل لكل اجل كتاب حيث وجدنا ان بعض اليابانيين يدخلون الإسلام بشكل فردي ويقول السيد جوشيرو كوميامـا –اول سياسي اعتنق الإسلام حيث كان وزيرا ثم رئيس مجلس أبحاث النقد ورئيس وكالة العلوم والتكنولوجيا آنذاك وسمى نفسه محمد كومياما يقول [1] (لقد ترسخ لدي الاعتقاد بان الإسلام هو دين الإنسانية بأجمعها فربع سكان اليوم مسلمون وقد أردت أن أشاركهم ذلك وإنني آمل في ان تفيد الدعوة الإسلامية في اليابان من نشاطي السياسي)

وحينما سئل عن أهمية الإسلام ودوره في المستقبل بالنسبة للبشرية بأسرها قال بنظرة السياسي (ان القرن الحادي والعشرين الذي نطل عليه الآن هو قرن الدين بلا جدال..بمعنى أن الناس يعودون إلى الدين كمنقذ لهم من شقائهم المادي المهلك, وهذا يعني أيضا تنميه القيم الروحية بعد تراجع الحضارة المادية التي أعلنت إفلاسها من حيث زعمها تحقيق السعادة لبني الإنسان والإسلام هو دين الإنسانية بأجمعها وهو دين القرن الحادي والعشرين إذ إن المليار مسلم الذين يقطنون كافة أنحاء المعمورة سوف يتضاعفون وستدخل ملايين من البشر في هذا الدين بإذن الله تعالى تحقيقا لقول الله سبحانه وتعالى – بسم الله الرحمن الرحيم (إذا جاء نصر الله

---

(1) رجال ونساء اسلموا ج5 ص100

والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح باسم ربك واستغفره انه كان توابا)-صدق الله العظيم، وتنفيذا لوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال – لا يظل مدر ولا وبر إلا ويدخله الإسلام – فهذه بشرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يعم الإسلام الكرة الأرضية بأكملها) ثم يختتم الأخ محمد كوماياما حديثه بقوله: إنني أؤمن بالتضامن الإسلامي العالمي وبالنسبة للدعوة الإسلامية في اليابان فهي تتطور تطورا ديناميكيا وانا ارى ان آفاق هذه الدعوة سوف تتسع كثيرا في المستقبل القريب بإذن الله – والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون – وفعلا تحقق بعض ما قاله كومياما فقد اسلم البروفسور الياباني شوقي فوتاكي رئيس المؤتمر الإسلامي الياباني ورئيس دائرة مستشفى كبير في قلب طوكيو واسلم على يديه إعدادا كبيرة من اليابانيين – اكثر من 25 الف ياباني – مئات منهم من مرضاه الذين كتب لهم الشفاء على يديه وقد كرس فوتاكي جل وقته لخدمة المرضى والمراجعين في مستشفاه وفي نشر الدعوة الإسلامية. ومن المسلمين اليابانيين عمر ميتا وهو من رجال الأعمال وباحث اجتماعي وواعظ يقول في هذا الصدد [1] وإذا كان للإسلام ان ينتشر في اليابان واني على يقين من ان ذلك سيكون فإن على أنصار الإسلام ومحبيه ان يفكروا في الأمر وان يبذلوا في سبيل ذلك جهودا متواصلة ومركزة، وعلى هؤلاء المسلمين

---

(1) لماذا اسلمنا ص151.

المؤمنين الذين تتفق حياتهم مع تعاليم دينهم ان يزوروا اليابان لتعليم الناس وتقديم القدوة إليهم لان شعبنا متعطش الى الإسلام والصدق والأمانة والفضيلة … وما الى ذلك من نواحي الخير في الحياة واني واثق كل الثقة ان الإسلام والإسلام وحده هو الذي يستطيع ان يروي ضمأهم، اننا في حاجة الى الثقة الكاملة في الله حتى نستطيع أداء هذه الرسالة وانا أتضرع الى الله ان يرزقنا الإيمان واليقين، الإسلام هو السلام وليس بين شعوب الأرض من هو في حاجة للسلام أكثر من شعب اليابان وإذا أردنا السلام الحقيقي فعلينا ان نؤمن بدين السلام، السلام مع الناس جميعا ومع الله ان الإخوة في الإسلام مبدأ يتفرد به هذا الدين وعليه تتوقف سعادة البشرية جميعا).اما محمد سليمان تاكيتشي عضو جمعية الأجناس البشرية اليابانية فانه حينما يتحدث عن الإسلام في اليابان يتنبأ بانتشار الإسلام في اليابان لو عمل على ذلك خلال جيلين او ثلاثة يقول في هذا المجال [1] إنني على يقين من ان هذه الظروف القائمة الآن هي انسب الفرص لنشر الإسلام بين الشعب الياباني، ذلك ان عماية الجري وراء المتاع المادي جعلت من الأمم التي تصف نفسها بالتقدم فريسة الفراغ الروحي، والإسلام وحده هو القادر على ملء هذا الفراغ في أرواحهم، ولو ان خطوات سليمة اتخذت للدعوة الى الإسلام في اليابان في الوقت الحاضر فانه لا يمضي جيلان او ثلاثة حتى يدخل الشعب الياباني كله في

(1) لماذا اسلمنا ص 167.

هذا الدين، وإنني لأتنبأ بأن هذا التحول سيكون نصرا عظيما للإسلام في الشرق الأقصى وسيكون في نفس الوقت من اكبر النعم على البشرية في هذه المنطقة من العالم).

اما السيد علي محمد موري الباحث الاجتماعي والواعظ من اليابان فإنه يؤكد هذه الحقائق والتنبؤات ويشرح لماذا لم تنتشر المسيحية في اليابان فيقول [1] وبعد الحرب أخذت المسيحية في الانتشار السريع بين اليابانيين بعد ان ظلت خلال التسعين سنة الأخيرة لا تعدو كونها شكليا فقد بدأ الشباب النقي البسيط يعتنق المسيحية بعد إذ فقدوا عواطفهم نحو البوذية، ولكن سرعان ما خابت ظنونهم ورأوا خلف أستار المسيحية أصابع رأس المال البريطاني والأمريكي وإطماعه، لقد بدأت الشعوب المسيحية تتخلى عن مسيحيتها في بلادها وها هم يصدرونها الى خارج بلادهم لخدمة مصالحهم الرأسمالية، والموقع الجغرافي لليابان بين روسيا من جانب وأمريكا من الجانب الآخر يجعل كلا الطرفين يطمع في بسط نفوذه على الشعب الياباني وليس هناك من يستطيع ان يجد حلا موفقا لمشكلة الروحانية المضطربة لدى شعب اليابان وفي يقيني أن تعاليم الإسلام وحدها ولا شيء سواها هي التي تقدم ولا ريب الحل الذي طال البحث عنه، لا سيما في مبدأ الإخوة في الإسلامي الذي ينال مني كل إعجاب، فالمسلمون كلهم إخوة ويأمرهم الله ان

---

(1) لماذا اسلمنا ص 154.

يعيشوا في سلام وان تسودهم روح الألفة وإنني مؤمن بأن هذا الطراز من الإخوة الحية هو اشد ما يفتقر إليه العالم يومنا هذا، وأخيرا فإنني أتطلع ويحدولي الأمل الواسع إلى أن يأتي يوم تضفي فيه روابط الإسلام روحا جديدة على المسلمين في العالم من كل حدب وصوب وأن تعود هذه الرسالة الربانية تملأ مسامع الدنيا من جديد، وأن تسود كل بقاعها فيصبح بها كوكبنا الأرضي جنة نعيم فيها تغمر السعادة الحقة خلق الله جميعا بالغين في ظلها ما يريد الله منهم من كمال الحياة بشطريها المادي والروحي).

شهادة من روسيا

ليس من السهولة بمكان ان تحصل على شهادة للإسلام وللنبي محمد صلى الله عليه وسلم من مواطنين روس، إذا حصلنا على شهادة من اكبر كتاب روسيا الحائز على جائزة نوبل في الآداب على روايته الحرب والسلام وهو ليون تولستوي الذي يقول في حق النبي صلى الله عليه وسلم [1] ان محمدا هو مؤسس ورسول، ولقد تحمل في سني دعوته الأولى كثيرا ما اضطهاد أصحاب الديانات الوثنية القديمة وغيرها وشأن كل نبي قبله نادى مثله الى الحق، ولكن هذه الاضطهادات لم تثن عزمه بل ثابر على دعوة أمته مع ان محمدا لم يقل انه نبي الله الوحيد بل اعتقد بنبوة موسى والمسيح ودعا قومه إلى هذا الاعتقاد أيضا وقال ان اليهود والنصارى لا

---

(1) محمد رسول الله ص9-10.

يكرهون على ترك دينهم بل يجب عليهم ان يتبعوا وصايا أنبيائهم) ويقول أيضا (مما لاريب فيه ان محمدا -- عليه السلام- كان من عظماء الرجال الصالحين الذين خدموا المجتمع الإسلامي خدمة جليلة، ويكفيه فخرا انه هدى امة برمتها الى نور الحق وجعلها تجنح الى السكينة والسلام وتؤثر عيشة الزهد ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية وفتح لها طريق الرقي والمدنية وهذا عمل عظيم لا يقوم به الا شخص أوتي قوة ورجل مثل هذا جدير بالاحترام والإجلال).

شهادة من استراليا:

تقول الاسترالية سيسيليا كانولي في قصة إسلامها أنها كانت مسلمة بالفطرة رغم انها كانت نصرانية وحينما اكتشفت الإسلام وأسلمت وجدت نفسها مقتنعة تماما بهذا الدين الواضح عكس المسيحية الغامضة التي تطالب الإنسان إن لا يسأل عن أمور الاعتقاد ومعقوليتها ويكتفي بالتسليم وعدم المناقشة تقول في شهادتها [1] كنت دائما مسلمة دون ان اشعر بذلك فمنذ وقت مبكر جدا من حياتي فقدت الإيمان بالديانة النصرانية لعدة أسباب: أهمها إنني كلما كنت اسأل كل شخص نصراني سواء أكان من الذين ينتمون لما يسمى بالفئات المقدسة او كان رجلا عاديا كلما سألت عن نقطة من النقاط التي تحيرني من تعاليم الكنيسة كنت أتلقى الإجابة الرتيبة التي لا تتبدل وهي على شكل نصيحة صارمة: لا تسألي عن تعاليم الكنيسة

(1) رجال ونساء اسلموا ج9ص 102.

بل عليك ان تؤمني بها، ولم تكن لدي الشجاعة في تلك الأيام لكي أرد عليهم بقولي: إنني لا يمكن ان أؤمن بشيء لا افهمه، من واقع خبرتي أقول، بأن هذا ينطبق أيضا على كل من ينتسب الى هذه الديانة ومن هنا فالذي فعلته هو أنني هجرت الكنيسة الرومية الكاثوليكية وتعاليمها وركزت إيماني في الله الواحد الذي كان من الأيسر جدا علي ان أؤمن به سبحانه بدلا من الآلهة الثلاثة التي تنادي بها الكنيسة واعني بها عقيدة التثليث، الله والابن وروح القدس).

وتضيف كانولي في شرح إيمانها وملاحظاتها على إيمان النصراني وافتراضاته فتقول (فعلى النقيض من إسرار ومعجزات وتعاليم الكنيسة التي تتميز بالغموض اتخذت حياتي مغزى جديدا أكثر رحابة وسعة لا يقيدها الاعتقاد الأعمى ولا الطقوس التي لا معنى لها فحيثما نظرت كنت أشاهد صنع الله جل جلاله وعلى الرغم من أنني لم استطع إن افهم المعجزات التي كانت تقع إمام عيني كغيري من الناس الأكثر فهماً وحكمة فقد كان بوسعي ان أقف و أتأمل إعجاز ذلك كله متمثلاً في الأشجار والزهور والطيور والحيوانات حتى ان الطفل المولود حديثا قد غدا في نظري معجزة جميلة بديعة، لا كتلك المعجزات التي كانت الكنيسة تلقنني للإيمان بها أبدا، فأذكر كيف كنت وانا بعد طفلة صغيرة انظر بتأمل الى الأطفال الحديثي الولادة فيجري تفكيري على النحو التالي: هذا الطفل مغطى بأكمله في الإثم بالسواد، لا لم اعد أؤمن بالقبح أبدا لقد أصبح كل شيء عندي جميلاً).

شهادة من الصين

يقول يونج بنج بي وهو صيني من تايوان – اعتنق الإسلام عـام 1981 واتخـذ لنفسه اسم علي بنج بي وهو من خريجـي الجامعـة إضـافة إلى انـه رجـل عـسكري تدرب في السلفادور في أمريكا الوسطى يقول عن إسلامه [1] لقد سئمت ما أجـده في الأديان الأخرى من تعدد الآلهة، ثم اكتـشفت ان الإسـلام هـو الـدين الوحيـد الذي يقدم للإنسان تصورا واضحا وبسيطا عن الذات الإلهية، وهو تصور مقبـول للإنسان في كل زمان ومكان، إنني كنت بـوذي المعتقـد ولكـنني لم أكـن قـط مؤمنـا بالبوذية في يـوم مـن الأيـام، والـسبب ببـساطة هـو إنـني لم اقتنـع بتعاليمهـا إلا ان اهتمامي العملي بالإسلام بدأ عندما قمت برحلة عمل الى الشرق الأوسـط، زرت خلالها المملكة العربيـة الـسعودية قـضيت فيهـا قرابـة أربعـين يومـا، لقـد أحببـت الطريقة التي يعبد بها المسلمون ربهم ويصلون جماعة في المسجد، لقد لاحظت أنهم يسجدون بكل ذل وخضوع لله سبحانه وتعـالى، وأحـسـست حينئـذ أن هـذه هـي أفضل طريقة لعبادته سبحانه ومن هنا أحببت الإسلام وقبلته لنفسي ديناً).

شهادات متفرقة

لا شك ان الشهادات للإسلام كثيرة ومتعددة لا يمكن إحصاؤها وهنا بعـض الأقوال القصيرة عن شهادات من دول أخرى – يقول فوز الدين احمد اوفرنج مـن

(1) رجال ونساء اسلموا ج9 ص153.

هولندا بعد إسلامه [1] (الإسلام يعني أن يكون المرء متفقا مع نفسه ومع العالم ومع الله، أي انه يتضمن التسليم بإرادة الله هو وحده الدين الخالص الذي لم تتطرق إليه الخرافات والأساطير كما حدث في الأديان الأخرى)ويقول في مقارنته بين المسيحية والإسلام [2](انظر الفرق بين العقيدة المسيحية التي تعتبر الطفل مسئولا عن ذنوب أسلافه وبين قول الله تعالى – قل أغير الله ابغي رباً وهو رب كل شيء ولا تكسب نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزرة أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون –الأنعام 164).

اما البروفيسور شيريل عميد كلية الحقوق في جامعة فينا سنة 1927 فيقول [3] (ان البشرية لتفخر بانتساب محمد إليها ذلك الأمي الذي بشريعته سنكون نحن الأوربيون اسعد ما نكون لو وصلنا الى قمتها بعد ألفي عام).

يقول ليوبولد فايس الذي اسلم وتسمى بمحمد أسد وانشأ مجلة الثقافة الإسلامية في حيدر آباد عام 1927 [4] (إن الإسلام ليس دينا لأمة خاصة ولا دينا لبلد بعينه ولا دينا يناسب زمنا واحدا انه دين يتفق مع كل مكان وزمان ويصلح لكل قوم ولكل حال من أحوال المدنية..ويضيف.. لا حاجة للقول بأن الإسلام

(1) لماذا أسلمنا ص148.

(2) لماذا أسلمنا ص149.

(3) مجلة العربي ع323ص67 .

(4) الإسلام على مفترق طرق ص6.

احل العقيدة مكانا عليا لقد جاء الإسلام لخير البشر فلم يحرم ما فيه خيرهم ثم هو لم يجبرهم على الاعتراف من هذا الخير ولكنه بين للناس ما فيه خيرهم وشرهم ثم وهبهم عقلا يختارون به لأنفسهم (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها)من اجل ذلك امتاز الإسلام بخاصتين:أولاهما إن تأول بعض فروعه يختلف باختلاف الزمان والمكان حتى توافق هذه الفروع كل زمان ومكان، وثانيهما انه دين يخالط الحياة كلها فالسياسة والعلم والفلسفة والإحسان والحرب والتجارة والزواج والدولة والأسرة كلها تنطوي في الإسلام كما تنطوي الجبال والأنهار والأشجار في نور الشمس فإهمال الإسلام إذن ليس معناه إهمالا للدين فحسب بل هو إهمال للحياة بأسرها).

يقول بوازار في كتابه إنسانية الإسلام [1] (الإسلام لم يغفل الحديث عن فضيلة واحدة من الفضائل الرئيسية ولا أهمل انتعاش مصدر واحد من مصادر عمل الخير ولا تغاضى عن تحديد قانون واحد من قوانين النظام فقد هيأ للإنسان الذي بلغ سن الرشد أن يتحرر فكره ويستقل عقله في أبحاثه فينشأ عن هذا الاستقلال وذاك التحرر تفتح ملكاته الطبيعية وتيقظ إرادته وانطلاقه على طريق الجهد ومن يقرأ القرآن كما يجب ان يقرأ، يجد في هذه الناحية كنوزا لا تفنى وغناء لا حد له).

---

(1) إنسانية الإسلام ص 389.

المصادر والمراجع

1- التبشير والاستعمار

2- المنار

3- الإسلام على مفترق الطرق

4- الفكر الإسلامي الحديث

5- القومية والغزو الفكري

6- جند الله

7- جريدة الأيام

8- مجلة روز اليوسف

9- مجلة الوعي الإسلامي

10- رجال بيض أغبياء مايكل مور إصدار الدار العربية للعلوم

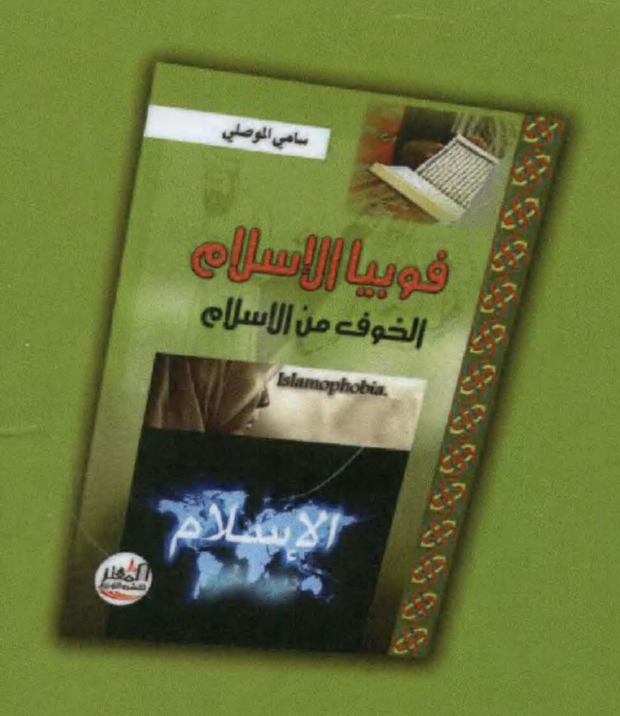
11- المؤامرة ومعركة المصير

12- مجلة آخر الساعة

13- الأرض والشعب

14- جذور البلاء

15- دمروا الإسلام أبيدوا أهله





دار المعتز للنشر والتوزيع
الأردن - عمان - شارع الملكة رانيا العبدالله - الجامعة الأردنية
مقابل كلية الزراعة عمارة رقم ٢٣٣ الطابق الأرضي
تلفاكس: ٠٠٩٦٢ ٦ ٥٣٧٣٠٣٥ ص.ب: ١٨٤٠٣٤ عمان: ١١١١٨ الأردن
e-mail: daralmuotaz.pup@gmail.com